International Islamic Universty

Islamabad – Pakistan

Faculty of Usuluddin

Department of dawah and Islamic culture

الجامعة العالمية الإسلامية

اسلام آباد – باكستان

كلية أصول الدين

(الدراسات الإسلامية)

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

الدعوة والداعية في سورة مريم

(دراسة وصفية تحليلية)

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية

إشراف :

د.عبد القادر هارون

إعداد الطالبة:

حافظة عائشة:

رقم التسجيل:

146-FU/MSDIC/S20

العام الدراسي:

2023م

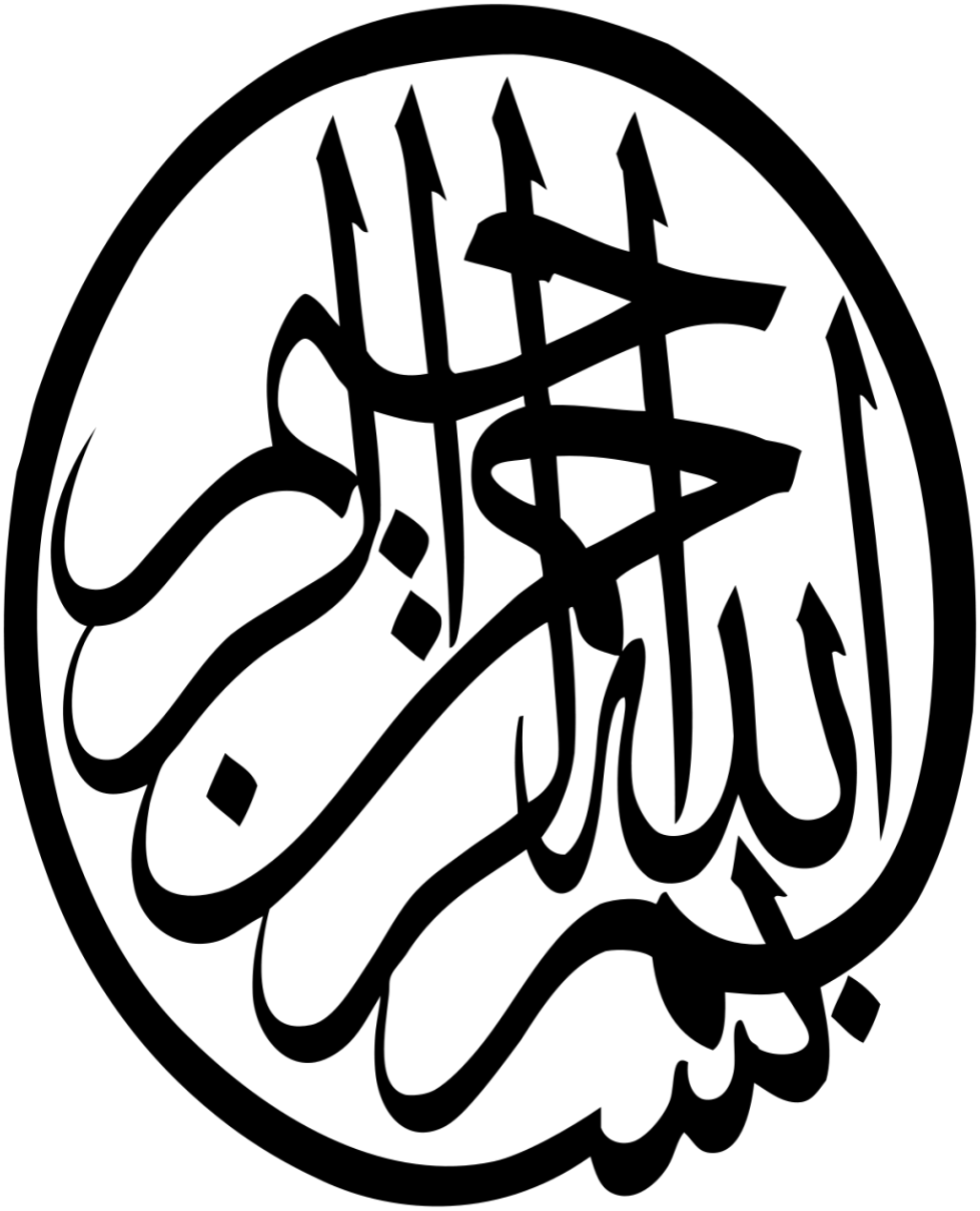
بسم الله الرحمن الرحيم

إهدا

- إلى من قاد قلوب البشرية وعقولهم إلى مرفأ الأمان، معلم البشرية الأول محمد صلى الله عليه وسلم.
- إلى والديّ العزيزين، اللذين شجعاني على طلب العلم، وقدما لي كل احتياجاتي بدل وكامل، فجزاهما الله تعالى عني أحسن الجزاء في الدارين.
- إلى أساتذتي الكرام، والعلماء والدعاة الذين هم مصابيح العلم وأنوار الهدى.
- إلى كل أفراد عائلتي، صديقاتي ورفيقات دربي في طلب العلم.
- إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد المتواضع، راجية ان يتقبل منا و ينفعنا بما علمنا.

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر إلى الله _تعالى_ الذي يسر لي إتمام هذا البحث، فالفضل والشكر كله لله تعالى أولا وآخرا.

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى والديّ الكريمين؛ لأن بمساعدتهما ودعائهما وصلت إلى هذه المرحلة، وأسأل الله سبحانه تعالى أن يحفظها ويرحمها كما رباني صغيرا.

ثم أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور عبد القادر هارون_حفظه الله تعالى_ الذي ما ضن بشيء من التوجيه، والمتابعة، والنصح، والإرشاد من خلال إشرافه، رغم مشاغلها الكثيرة، فجزاه الله عني خير الجزاء، وبارك في علمه، عمله، عمره، وصحته، ونفع به الأمة جمعاء.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى رئيس القسم فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحميد خروب حفظه الله تعالى وإلى أساتذتي الكرام فى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، وإلى كلية أصول الدين وإلى الجامعة الإسلامية العالمية.

وكما لا أنسى في نهاية هذه الكلمة أن أشكر كل زميلتي ابتي ساعدتني وأعانني في إتمام هذا البحث، وخاصة زميلتي التي ساعدني، فجزى الله سبحانه الجميع كل خير.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الباحثة: حافظة عائشة

المقدمه

الحمد لله الذي جعل الدعوة عماد الدين، وألزم بها عباده المتقين، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **اُدْعُ اِلٰى سَبِيْلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِىْ هِىَ اَحْسَنُ ؕ انّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَن سَبِيْلِه وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ** ﴾.[1]

والصلاة والسلام على الهادي البشير النذير، الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبع هداهم إلى يوم الدين وبعد.

فإن القرآن الكريم خاتم الرسالات الإلهية، والكتب السماويه، أنزله الله سبحانه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للبشرية؛ لإنقاذها من ظلمات الجاهلية إلى نورالإيمان،ومن جورالأديان إلى عدل الإسلام.

ولقد اقتضت سنته عزوجل أن يكون ميزة البشرية بين ارتقاء وانحدر،ومد وجزر، وأنه كلما اعترى البشرية انحرف أوارتكاس في عقيدتها وأخلاقياتها، تلقفتها العناية الإلهية وأمدتهابقبس من السماء،يصح سارها، ويتركها على محجة بيضاء ليلها كنهارها،لا يزيغ عنها إلاهالك.

وإن من رحمة الله عزوجل بخلقه أن رسم لهم سبيل الدعوة إليه، فقال عزوجل :﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[2]. والدعوة إلى الله تعالى مهمة الأنبياء والمرسلين، وسبيل

---

1 . سورة النحل 125

2 . سورة يوسف 108

اتباع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وهي سبب هداية الناس، وانتشار الإسلام الذي هو طريق فلاح الناس وسعادتهم في الدارين، وبهذه الدعوة تتحقق الخيرية لهذه الأمة، وتعم الرحمة، ويسود العدل، وينتشر الأمن والأمان.

ولأهمية الدعوة إلى الله عزوجل ودورها في تحقيق الحكمة من خلق الإنس والجن، ذكر القرآن الكريم دعوة الأنبياء إلى الله تعالى وبين سيرتهم وجهدهم، ووصف معاناتهم في دعوة أقوامهم وإبلاغهم دين الله تعالى؛ ليكونوا قدوة حسنة للدعاة من بعدهم.

والدعوة إلى الإسلام واجبة، وتزداد وجوبا في هذا العصر بسبب ظهور دعاة الشر والفساد واستخدامهم الوسائل المختلفة والأساليب المتعددة؛ لتضليل الناس، وقد بعث النبي صلى الله وسلم وأمر بالتبليغ والإنذار في ظروف وأحوال مقاربة لحال العالم اليوم؛ ولذا يجب علينا الاهتمام بأمر الدعوة، ومعرفة أصولها وضوابطها، ومعرفة الأساليب الجامعة للدعوة إلى الله تعالى، ومن هذا المنطق أحببت أن أكتب رسالتي في مرحلة الماجستير عن الدعوة والداعية في سورة مريم، وأسأل الله التوفيق.

أهمية الموضوع

تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال ارتباطها المباشر بكتاب الله تعالى، ومنها

1_ إن الوقوف على المعنى الحقيقى لأسس الدعوة إلى الله التي تضمنتها دعوة الأنبياء في سورة مريم يفيد الطلبة الدعاة إلى الله تعالى خاصة، وطلبة العلم عامة.

2_ حاجة الدعاة الملحة لمعرفة منهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله عز وجل ومعرفة الأصول والوسائل التي كان أنبياء عليهم السلام يدعون إليها أقوامهم.

3_ الحاجة الشديدة إلى معرفة مقومات الدعاة، وأحوال المدعوين وأصنافهم، وكيفية دعوتهم من خلال دعوة الأنبياء عليهم السلام في سورة مريم.

4_ الحاجة الماسة إلى معرفة قصص الأنبياء عليهم السلام، وأجوبة أقوامهم.

5_ معرفة الأهم من المهم في الدعوة، والتدرج فيها، والقرآن العظيم يعلمنا هذا الأصل كثيرا، سيما عند دعوة الرسل عليهم السلام أقوامهم.

6_ التأكيد على أهمية تخلق الدعاة بأخلاق القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع

لقد فكرت كثيرا في اختيار موضوع يناسب هذا العصر الذي فشى فيه الجهل في الدين، فاستقر رأيي بعد تأمل وتدبر على أن يكون عنوان رسالتي للماجستير هو الدعوة والداعي في سورة مريم. وقد دفعتني لاختياره عدة أسباب من أهمها

1. معرفة منهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله عزوجل.
2. دعوة الدعاة إلى توظيف المنهج القرآني في الدعوة.
3. ميلي إلى الغوص في القرآن الكريم ومحاولة استخراج دره والحياة بين جمله وعباراته، وأساليبه المعجزة، وقصصه المبينة.
4. معرفة مقومات الداعية وأصناف المدعوين وكيفية دعوتهم من خلال سورة مريم.

هذه أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع.

الدراسات السابقة

لم أجد حتى الآن بحثا أو دراسة مستقلة تناولت (الدعوة والداعية في سورة مريم) إلابعض الكلام المتناثر هنا وهناك، وبعض الكتب تعرضت لموضوع البحث في بعض جوانبها، وأخص بالذكر منها ما يلي:

1. بحث (أسس الدعوة إلى الله في ضوء صدر سورة المدثر) للدكتور/ عبد الله أحمد الزيوت، صفحة ومطلبين، تطرق الباحث في المطلب الأول إلى معنوبحث مختصر،وفي المطلب الثاني تطرق إلى أسس الاشتغال بالدعوة إلى الله تعالى.
2. الخطاب الدعوي في سورة الأنعام: دراسة تحليلية لاساليب عرض الدعوة، للباحث/ محمد محمود عجاج، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان، عام 2000م، وركز فيه الباحث على الخطاب الدعوي في سورة الأنعام فقط.
3. فقه الدعوة من خلال سورة النحل: للباحث إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله الجريد، وقدمها الدعوة والثقافة الإسلامية وعلم النفس الدعوي وعميد كلية الدعوةبجامعة أم درمان في السودان، الإسلامية وهى رسالة دكتوراه.
4. معالم الدعوة الإسلامية كما رسمتها سورة العنكبوت لدعاة الاسلام وحملته،للباحث/ دحسن محمد بني عامر، وهو بحث قدم في كلية الشريعة ، الدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك بالأردن، وكما يتجلى من اسم البحث؛ فإنه على ذكر وسرد معالم الدعوة التي رسمتها سورة العنكبوت فقط.
5. أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم عليه السلام: للدكتور/ وسيم فتح، ومكون من ثلاثة مباحث، المبحث الأول تعريف سورة إبراهيم بشكل عام وتناول منهج التوجيه الدعوي والتربوي، .www.islambook.ws."والبحث منشور على موقع" إسلام بوك

الفرق بين دراستي والدراسات السابقة

تختلف دراستي عن الدراسات السابقة بحيث أنها لم تتناول (الدعوة والداعية في سورة مريم) بشكل رئيسي؛ ولم تذكر تفاصيلها، وأساليب الدعوة للداعي، وأصناف المدعويين.

أما دراستي فتكون مركزة بشكل أساسي على دراسة الجوانب الدعوية من جميع أبعادها وما يتعلق بها في دعوة الأنبياء، بدأ من المنهج والأساليب والوسائل وأصناف المدعوين، وأبرز القضايا والمحاور التي ركزت عليها الدعاة في سورة مريم.

مشكلة البحث

بذلت قصارى جهدي في إيجاد الأجوبة المقنعة للأسئلة التي تتبادر إلى الذهن عند سماع موضوع البحث، ويمكن تلخيص هذه الأسئلة في التساؤلات التالية:

ما أهم المشكلات الدعوية التي تحدثت عنها سورة مريم؟

1. كيف نوظف القضايا الدعوية التي ذكرتها سورة مريم، في الدعوة الإسلامية المعاصرة؟
2. ما هي القضايا الدعوية الأساسية التي ركزت عليها سورة مريم؟
3. ما هي مقومات الداعية في سورة مريم؟
4. ما هي أصناف المدعوين وأحوالهم في سورة مريم؟

منهج البحث

جمعت في هذه الدراسة بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

خطوات البحث

1. كتابة الآيات الكريمة بالرسم العثماني.
2. تشكيل الآيات القرآنية، ووضعتها بين قوسين، ثم عزوها إلى سورها في الهامش مع ذكر رقم الآية.
3. وضعت العناوين الملائمة للفصول والمباحث والمطالب.
4. راعيت لأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق، وذلك من خلال توثيق المصادر والمراجع في الهوامش، بذكر اسم الكتاب كاملعند أول ذكر له، واسم مؤلفه، ورقم الصفحة والمجلد، والناشر مع تاريخ النشر، وعند تكرار الكتاب أذكر اسمه ورقم الصفحة.
5. خرجت الأحاديث والأثار من مظانها، والحكم عليها معتمدة على ما ذكره أئمة الحديث في هذا العلم، غير أحاديث الصحيحين.
6. عزوت الأقوال المنقولة لمصادرها، مع ذكر اسم الكتاب ومؤلفه، ورقم الجزء والصفحة.
7. عملت الفهارس اللازمة التي تخدم البحث.

خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، ثلاثة فصول، وفهارس على النحو التالي:

المقدمة: وتحتوي على

أولا :أهمية الموضوع

ثانيا: أسباب اختياره

ثالثا: الدراسات السابقة

رابعا: مشكلة البحث

خامسا: منهج البحث

سادسا: خطوات البحث

التمهيد:

وفيه أمران:

الأول: الدعوة والداعي لغة واصطلاحا

الثاني: أهمية الدعوة وفضلها في الشريعة الإسلامية

الفصل الأول: موضوعات الدعوة الأساسية في سورة مريم

المبحث الأول: تعريف الداعية للمدعويين بالخطر المحدق بهم لغفلتهم

المبحث الثاني: دعوة المدعويين إلي توحيدالله تعالى

المبحث الثالث: النبوة وقصص الرسل السابقين مع أقوامهم

الفصل الثاني: إلمام الداعية بأحوال المدعوين وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: إقامة الحجة والبرهان على المنكرين

المبحث الثاني: محاورة المستهزئين وبيان ما أصابهم

المبحث الثالث: تأكيد المهمة الدعوية للنبي صلى الله علي وسلم

الفصل الثالث: المدعوين وأحوالهم في سورة مريم وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: المؤمنين من المدعويين

المبحث الثاني: الكافرين من الدعويين

المبحث الثالث: المشركين من المدعويين

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

الفهارس وهي

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

التمهيد:

وفيه أمران، وهما:

الأمر الأول: الدعوة والداعي لغة واصطلاحا

الأمر الثاني: أهمية الدعوة وفضلها في الشريعة الإسلامية

الأمر الأول

الدعوة والداعي لغة واصطلاحا

الدعوة لغة

قال ابن فارس رحمه الله: "(دعو) الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاء. والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر... وداعية اللبن: ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده. وهذا تمثيل وتشبيه".1

وقال الزمخشري: "ودعوت فلانا وبفلان: ناديته وصحت به...، ودعاه إلى الوليمة، ودعاه إلى القتال، ودعا الله له وعليه، ودعا الله بالعافية والمغفرة. والنبي داعي الله. وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل والضلالة".2

الدعوة اصطلاحا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تعريف الدعوة: "الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة،

1. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ط: 1399هـ - 1979م، دار الفكر، 280-279\2.

2 . معجم أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ، ط: 1، 1419هـ 1998م، بيروت، 1/288، باختصار

وصوم رمضان، وحج البيت. والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه".1

و قال شيخ محمد أبو الفتح البيانوني في تعريف الدعوة قائلا:"تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة".2

نفهم من ذلك الكلام أن مراد بالدعوة تميل الشيء بصوت وكلام مثلاً الداعية يدعوا الناس إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به.

الداعي لغة

قال ابن منظور رحمه الله: "والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة واحدهم داع ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين أدخلت الهاء فيه للمبالغة... والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته قال الله عز وجل مخبرا عن الجن الذين استمعوا القرآن وَوَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قالوا يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ويقال لكل من مات دعي فأجاب ويقال دعاني إلى الإحسان إليك إحسانك إلي".3

الداعي اصطلاحا

1 . مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ط: الأولى: 1423 هـ / 2003 م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 158-157\15.

2 . المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ط: 1415هـ 1995 م، بدون17\1.

3 . لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، ط: الثالثة - 1414 هـ، دار صادر – بيروت، 14/ 259.

قال أأحمد غلوش في تعريف الداعي "الداعية وارث النبي صلى الله عليه وسلم في مهمته الإرشادية والقائم مقامه في إبلاغ دين الله".1

وقال ابن القيم في تعريف الداعي "الدعاة المخصوصون به الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته، وهؤلاء هم خواصُّ خلق الله وأفضلُهم عند الله منزلةً وأعلاهم قدرًا".2

يفهم من هذه الكلام أن مراد الداعي الشخص الذي يدع الناس إلى بيعة سواء ماكانت هدى أو ضلالة، والمراد بالداعية الشخص الذي يبلغ دين الله تعالى إلى الناس.

الأمر الثاني

أهمية الدعوة وفضلها في الشريعة الإسلامية

أهمية الدعوة

الدعوة من أهم الواجبات الدينية ولايستغنى الإنسان عنها؛ لأنه محدود بالزمان والمكان، يتأثر بهما، ويتفعل بسببهما.

وقد يقع التنازع بين الأفراد في بيئة واحدة، مختلف اتجاهاتهم، فالرجل يستحسن عينه ما يستقبحه آخر. بل إن تقلب الأحوال تجعل الشخص الواحد يستحسن ما كان يستقبحه، أويستقبح ما كان يستحسنه.

1 . الدعوة الإسلامية، أحمد غلوش، ط: 2، 1407هـ-1987، القاهرة دار الكتاب اللبناني بيروت، 1\432.

2 . مفتاح دار السعادة، ابن القيم، المحقق: عبد الرحمن بن حسن، ط:1، 1432، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1/432.

ولأن الدعوة إلى الله تعالى تحمل معها تعاليم الخالق وهو يعلم سر من خلق، ظاهره وباطنه، ويعلم مصلحة الفرد والجماعة ويعلم المصلحة الدائمة والمنقطعة. ولذلك أتت الدعوة على منهج البشر، شاملة للجميع، ولا ترتبط بزمان أو مكان أو قوم. والدعوة الإلهية هي الإستسلام لأمر الله الخالق المتصرف في كافة الشئون، والإنسان مع هذا التسليم خليفة لله في الأرض، وعليه أن يباشر كافة أوامر الله في أرضه، ويتمتع بما أعطاه من نعم ليتمكن من القيام بهذا الواجب. إن أهمية الدعوة إلى الله تعالى من جانبين: من جانب الناس حيث مصلحتهم وسعادتهم. ومن جانب الدعوة لأن طبيعتها الحركة الهادفة والوصول إلى كل مكان في الوجود. وكان من حكمة الله بالناس أن كلفهم بدينه، وأمر المؤمنين بإستمرار الدعوة إلى هذا الدين حتى لايغيب عن ذاكرة المؤمنين، أو يبتعد بيانه عن واحد ما من سائر الناس، ولذلك وجب على الدعاة أن يستمروا في الدعوة لدينهم، ولايتكلوا على وجود بعض المظاهر في اتجاه الخير، ولأن الشيطان مستمر في الإفساد، والمعارضين للدعوة، كثر عددهم وتعددت وسائلهم.1

نفهم من ذلك بأن الدعوة إلى الله تعالى من أهم الواجبات الدينية. ولايستغني الإنسان عنها بأي حال من الأحوال؛ لأنه محدود بالزمان والمكان ، ولأن الدعوة إلى الله تحمل تعاليم الخالق وهو يعلم سره وعلانيته، ويعلم المصلحة الدائمة والمنطقة، وهي الإستسلام لأوامر الله سبحانه، وهو المتصرف في كافة الشئون، والإنسان مع هذا التسليم خليفة لله في الأرض، وعليه أن يباشر كافة أوامر الله في أرضه، ويتمتع بما أعطاه من نعم ليتمكن من القيام بهذا الواجب، والشيطان مستمر في الإفساد فلابد للداعي الإستمرار في الدعوة؛ لأنه هو العلاج الوحيد لصلاح العالم.

فضل الدعوة

للدعوة فضائل عديدة، ومن تلك الفضائل ما يلي:

1 . انظر الدعوة الإسلامية، أحمد غلوش، 229-230\1.

تعلق الدعوة بالله تعالى، ونسبتها إليه سبحانه دون سواه، ويكفي هذا الدعوة شرفا وفضلا وعلوا. قال الله تعالى: ﴿**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ** ﴾1 وقال سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** ﴾[2]

﴿ **وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا** ﴾.3

2. من فضائلها أن الله تعالى هو المشرع والآمر بها وأذن بالانتصاب للقيام لها ومباشرتها، وإعلام الناس بها وأول الدعاة هم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى: ﴿**هُوَالَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾.4

3. الدعوة هي وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والفضلاء الأخيار من بعدهم. قال الله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ۖ﴾.5

4. ثناء الله تعالى على من يقوم بواجب دعوة الناس إلى الخير ودلالتهم على الرشد. قال الله تعالى ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾.6

---

1 . سورة الرعد 14.

2 . سورة الأحزاب 45.

3. سورة الأحزاب 26.

4. سورة الفتح: 28

5 سورة النحل: 36

6. سورة فصلت: 33

5 ومن فضائل الدعوة إلى الله تعالى كونها دالة على الخير ومرشدة إلى أوصاف الكمال والفضل الديني والدنيوي والأخروي ومستتبعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما قال الله تعالى:﴿**وَلتَكُن مِّنكُم أُمَّة يَدعُونَ إِلَى ٱلخَيرِ وَيَأمُرُونَ بِٱلمَعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ ٱلمُنكَر وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ**﴾. 1 2

نفهم من الأسطر السابقة في فضيلة الدعوة إلى الله تعالى بأن مقام الدعوة أشرف مقامات العبد وأفضلها وهي ضرب من أضرب الجهاد، والله عزوجل أمر بالقيام بها، وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين وهم أول الدعاة إلى الله سبحانه، والدعاة يقومون بالجهود العظيمة؛ حيث يدعون إلى الخير وإلى طريق الحق والثواب، وتصحيح العقائد ونحوها.

1 . سورة آل عمران :104

2 . انظر: الأسس العلمية لمنهج الإسلامية، د. عبد الرحيم المغذوي، 55\1 وما بعدها.

الفصل الأول

موضوعات الدعوة الأساسية في سورة مريم

المبحث الأول: تعريف الداعية للمدعوين

بالخطرالمحدق بهم لغفلتهم

المبحث الثاني: دعوة المدعوين إلي توحيدالله

سبحانه وتعالى

المبحث الثالث: النبوة وقصص الرسل السابقين

الفصل الأول

موضوعات الدعوة الأساسية في سورة مريم

قبل الخوض في الموضوع الأساسي يجدر بنا أن نبيّن فضل سورة مريم.

فضل سورة مريم

سورة مريم مكية حروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة آياتها ثمان وتسعون،"يدور سياق هذه السورة على محور التوحيد؛ ونفي الولد والشريك؛ ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد، هذا هو الموضوع الأساسي الذي تعالجه السورة، كالشأن في السورة المكية غالباً. والقصص هو مادة هذه السورة. فهي تبدأ بقصة زكريا ويحيى . فقصة مريم ومولد عيسى فطرف من قصة إبراهيم مع أبيه، ثم تعقبها إشارات إلى النبيين: إسحاق ويعقوب، وموسى وهرون، وإسماعيل، وإدريس وآدم ونوح، ويستغرق هذا القصص حوالي ثلثي السورة. ويستهدف إثبات الوحدانية والبعث، ونفي الولد والشريك ، وبيان منهج المهتدين ومنهج الضالين من أتباع النبيين ومن ثم بعض مشاهد القيامة، وبعض الجدل مع المنكرين للبعث".[1]

"مناسبة هذه السورة لسورة الكهف قبلها، أنها اشتملت على آيات وخوارق، على نحو ما اشتملت عليه سورة الكهف، التي ضمّت على هذه الآيات العجيبة.. فى أصحاب الكهف، وفى صاحب الجنّتين، وفى موسى، والعبد الصالح.. ثم فى ذى القرنين، وما جرى على يديه، وفى سورة مريم هذه، تعرض السورة آيات من قدرة الله، نجدها فى استجابته سبحانه لدعوة عبد من عباده هو زكريّا عليه السلام، إذ رزقه الولد على الكبر، وعلى ما كان من امرأته من عقم.. كما نجد تلك الآية العجيبة فى ميلاد المسيح عليه السلام من غير أب".[2]

---

1. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط: 31، 2011، دار الشروق لنشر، 87\5.
2. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، بدون ط، دار الفكر العربي القاهرة، 720/8.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي، وَقَالَ قَتَادَةُ:" بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفُ، وَمَرْيَمُ، وَطه، وَالأَنْبِيَاءُ: هُنَّ مِن تِلاَدِي، وَقَالَ قَتَادَةُ: جُذَاذًا".[1]

هذا الحديث ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو من كلام الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقد روي البخاري في صحيحه(4994).

1. صحيح بخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ط: 1، 1442هـ، ح4739، 96\6.

المبحث الأول

تعريف الداعية المدعوين بالخطرالمحدق بهم لغفلتهم

مفهوم الداعي

الداعي هو المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله، فلا بد من التعريف به وبيان أدلة تكليفه. والداعي وهو يقوم بهذ التكليف الشرعي يحتاج الى عدة تعينه على أداء ما كلف به وتسهل عليه هذه المهمة العظيمة....، الداعي الأول إلى الله تعالى، بعد أن أنعم الله علينا بالإسلام، هو رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: {يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً}[1]...، ان الدعوة إلى الله هي وظيفة رسل الله جميعاً، ومن أجلها بعثهم الله تعالى الى الناس، فكلهم بلا استثناء دعوا أقوامهم ومن أرسلوا اليهم إلى الإيمان بالله وإفراده بالعبادة على النحو الذي شرعه لهم.....، وهكذا جميع رسل الله دعوا إلى الله، الى عبادته وحده، والتبرؤِ من عبادة ما سواه، قال تعالى: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا طاغوت}[2] فرسل الله هم الدعاة إلى الله، وقد اختارهم الله لحمل دعوته وتبليغها الى الناس.[3]

مفهوم المدعوين

المدعوين جمع المدعو وهو كما قال عبد الكريم زيدان:"الانسان، أيّ إنسان كان، هو المدعو إلى الله تعالى؛ لأنَّ الإسلام رسالة الله الخالدة، بعث الله به محمدًا –صلى الله عليه وسلم– إلى الناس أجمعين، قال الله تعالى: " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي

---

1. سورة الأحزاب: 46/45 .

2. سورة النحل: 36

3. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط: 1421هـ2001م، مؤسسة الرسالة، 346-347\1 بإختصار.

رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا" ، وقوله تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا "وهذا العموم بالنسبة للمدعوين لا يستثنى منه أيّ إنسان مخاطب بالإسلام ومكلَّف بقبوله والإذعان له، وهو البالغ العاقل مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته وإقليمه، وكونه ذكرًا أو أنثى".[1]

أهمية الداعية في الإسلام

الداعى يحصل المقام الأعلى في طريق الدعوة. الدعية هو الركن لازم و مهم في دعوة. يمكن توضيح الأهمية الداعية في دعوة إلى الله تعالى من خلال انقاط التالية:

1_ الدعوة إلى الله من أحسن الأقوال

الدعوة إلى الله من أحسن الأقوال. و له أهمية في شريعتنا و في ديننا. كما وضح الله تعالى في القرآن الكيم وقال الله تعالي: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحاً** ﴾.**2**

قال إمام عبد الكريم بن هوازن رحمه الله عليه في تفسيره:

لا أحد أحسن قولا منه، ويكون المراد منه النبي صلى الله عليه وسلم. ويحتمل أن يكون جميع الأنبياء عليهم السلام. ويقال هم المؤمنون. ويقال هم الأئمة الذين يدعون الناس إلى الله. وقيل هم المؤذنون. ويقال الداعي إلى الله هو الذي يدعو الناس إلى الاكتفاء بالله وترك طلب العوض من الله، ويكل أمره إلى الله، ويرضى من الله بقسمة الله. «وَعَمِلَ صالِحاً» : أي كما يدعو الخلق إلى الله يأتى بما يدعوهم إليه. ويقال هم الذين عرفوا طريق الله، ثم سلكوا طريق الله، ثم

1. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، 373\1.

2. سورة فصلت 33.

دعوا الناس إلى الله. ويقال بل سلكوا طريق الله فبسلوكهم وبمنازلاتهم عرفوا الطريق إلى الله، ثم دعوا الخلق إليه بعد ما عرفوا الطريق إليه.[1]

2_ أجر لداعية مثل فاعله

يكفي لداعية أن له اجر مثل فاعله كما ورد في الحديث المبارك:

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"من دل على خير فله مثل أجر فاعله".**[2]

3_ علم الداعي يأتي من عند الله

حينما يختص الله الأنسان لدعوة، و يراد له الخير يعطي الله له العلم و الفهم. وهو تفقه في الدين و فقه الناس، ويتعلم ويعلم الناس. كما ورد في الحديث المبارك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين".**[3]

الخطر على المدعوين في سورة مريم

الدعوة له أهمية الخاصة في الإسلام. لأن الداعي والمدعوين هو أركان الدعوة. وجب اطاعت الداعي للمدعوين.

حينما يقوم الداعي بدعوة المدعوين يكون هناك القبول للدعوة ويكون هناك النكار لدعوة. لدين بينت السورة الإخطار التي يجدها فيه ينكر الدعوة وهي كما يلي:

1. تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ط: الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، 3\331.

2. صحيح مسلم 3509.

3. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ح 71، 1\25.

1_ **نجاةالمتقين وعاقبة الظالمين**

الله تبارك وتعالى يعطي الأنعام للمتقين حينما هم يتقون و ينذرون من الله. أيضاء للظالمين هناك عذاب عند الله كما بين الله تعالى في سورة مريم.﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** ﴾.[1]

قال الإمام الجزائري في تفسير هذه الآية: أي ربهم فلم يشركوا به ولم يعصوه بترك واجب ولا بارتكاب محرم، بالتكبر والكفر وغشيان الكبائر من الذنوب، أي ونترك الظالمين فيها أي جهنم جاثمين على ركبهم يعانون أشد أنواع العذاب.2

﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا** ﴾.**3**

قال الإمام الشعراوي في تفسير هذه الآية:**{فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ والشياطين}** الحشر: أن يبعثهم الله من قبورهم، ثم يسوقهم مجتمعين إلى النار هم والشياطين الذين كانوا يُغْرونهم بالمعصية ويُزينونها لهم.

{ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً} يقال: جثا يجثو فهو جَاثٍ. أي: ينزل على ركبتيه، وهي دلالة على الذِّلَّة والانك سار والمهانة التي لا يَقْوى معها على القيام.4

---

1. سورة مريم: 72

2. ايسرالتفاسير، أبو بكر الجزائري، ط: 5، 1424هـ/2003م ، 3\325.

3 . سورة مريم: 68

4 . تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، **15**/9151.

نفهم من هذه الآيات انعام المؤمنين و أنجام الظاليمين. كما كل إتباع الشياطين الذين كذبوا با التوحيد الله تعالى يحشرون في النار يوم القيامة. لأن الشياطين كانو يضلونهم، وكانو يجعلونهم يفعلون السيئات.وهكذا نفهم من هذه الآية أن الشيطان هو عدونا المبين ويجب لنا ان نحن لا نتبعه و يجتنب من الشيطان.

2_ إتباع الشهوات

كيثير الناس ينكر الله و يعصون لله بسبب اتباع الشهوات. هم يتبعون شهواتهم و يبعدون من الله. كما ذكر الله تعالى:

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾.1

قال الإمام الشعراوي في تفسير هذه الآية: أي : أن المسائل لم تستمر على ما هي عليه من الكلام السابق ذِكْره، بل خَلفَ هؤلاء القوم (خَلْفٌ) والخَلْف : هم القوم الذين يخلُفون الإنسان : أي : يأتون بعده أو من ورائهم....،

{ أَضَاعُواْ الصلاة واتبعوا الشهوات} إذن: هم خَلْف فاسد ، فأول ما أضاعوا أضاعوا الصلاة التي هي عماد الدين ، وأَوْلَى أركانه بالأداء...، **{فَسَوْفَ يَلْقُونَ غَيّاً}** المراد بالغيّ هنا أي: جزاء الغي وعاقبته. كما لو قُلْت: أمْطرتْ السماء نباتاً ، فالسماء لم تُمطر النبات ، وإنما الماء الذي يُخرِج النبات ، كذلك غيّهم وفسادهم في الدنيا هو الذي جَرَّ عليهم العذاب في الآخرة.[2]

نفهم من هذه الآية أن الشخص الذي ينكرون الله و يبغو الله يحق عليه العذاب و الشخص الذي يعبدون الله و يعم ل على أحكامه له أجر عظيم عند الله.

1. سورة مريم:59

2. تفسيرالشعراوي، محمد متولي الشعراوي، 15/9131-9132.

3_ إختلاف الأحزاب و عاقبتهم

﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾.[1]

قال الإمام الجزائري في تفسير هذه الآية: أي في شأن عيسى فمن قائل هو الله، ومن قائل هو ابن الله ومن قائل هو وأمه الهين من دون الله والقائلون بهذه المقالات كفروا بها فتوعدهم الله تعالى بالعذاب الأليم .فقال بنسبَتِهم الولد والشريك لله، والويل واد في جهنم فهم إذا داخلوها لا محالة، يعني به يوم القيامة وهو يوم ذو أهوال وشدائد لا يقادر قدرها.2 قال الإمام اشعراوي في تفسيره: الذين اختلفوا في عيسى عليه السلام من قومه، فمنهم مَنْ قال: هو إله، ومنهم مَن قال: ابن إله. وآخر قال: هوثالث ثلاثة. ومنهم مَنْ رماه بالسحر وقال عنه بعضهم: ابن زنى نستغفرالله مما يقوله الظالمون والكافرون. من داخل المؤمنين به ومن أتباع عيسى أنفسهم، فالذين قالوا عنه هذه الأباطيل ليسو من أعدائه، بل من المؤمنين به.وهكذا اختلف القوم في أمر عيسى، وكان لكل منهم رَأْي، وجميعها مُنَافِية للصواب بعيدة عن الحقيقة؛ فقد قلتم في عيسى ما قُلْتم في الدنيا، وخُضْتم فيه بما أحببتُمْ من القول؛ لأن الله تعالى جعل إرادتكم نافذة على جوارحكم، وأعطاكم حرية الفعل والاختيار، فوجَّهتم جوارحكم واخترتم ما يُغضب الله، فكأن عقوبة الدنيا لا تناسب ما فعلوه، ولابُدَّ لهم من عقوبة آجلة في الآخرة تناسب ما حث منهم في حَقِّ نبيهم وفي حَقِّ ربهم تبارك وتعالى.**{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ}** ومشهد يوم عظيم هو يوم القيامة، يوم تُبْلَى السرائر، يوم يقوم

1 . سورة مريم: 37

2. ايسرالتفاسير، أبو بكر الجزائري، ط: 5، 1424هـ/2003م، 3\307.

الناس لرب العالمين، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله.وسماه المشهد العظيم؛ لأنه يوم مشهود يشهده الجميع.[1]

تبين في هذه الآية أختلاف الناس في أمر عيسى عليه السلام و أنجامهم من عند الله.

4_ الإنذار من يوم القيامة

﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. [2]

قال الإمام الشعراوي في تفسيره: الإنذار: هو التحذير من شر قادم. والحسرة: هي الندم البالغ الذي يصيب النفس ا لإنسانية حينما يفوتها خير لا يمكن تداركه، وحينما تلقى شيئاً لاتستطيع دفعه أما الندم فيكون حزناً على خير فاتَ كَ، لكن يمكن تداركه، كالتلميذ الذي يخفق في امتحان شهر من الشهور فيندم، لكنه يمكنه تدارك هذا الإخفاق في ا لشهر التالي، أما إذا أخفق في امتحان آخر العام فإنه يندم ندماً شديداً، ويتحسَّر على عام فات لا يمكن تداركُ الخ سارة فيه. لذلك سيقول الكفار يوم القيامة: **{ياحسرتنا على مَا فَرَّطْنَا فِيها}**. [3]والمعنى: يا حسرتنا تعالَيْ فهذا أوانك ، واحضري فقد فاتتْ الفرصة إلى غير رجعة. إذن: فيوم الحسرة هو يوم القيامة، حيث يعود أحدٌ ليتدارك ما فاته من الخير في الدنيا وقع وحدث، ولا يمكن تلافيه، ولم يَعُدْ هناك مجال لتدارُكِ ما فات؛ لأن الذي قضى هذا الأمر وحكم به هو الله تبارك وتعالى الذي لا يملك أحدٌ ردَّ أمرِه أو تأخيره عن موعده أو مناقشته فيه، فسبحانه، الأمر أمره، والق ضاء قضاؤه، ولا إله إلا هو. وروي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أن الله حينما يُدخل أهلَ الجنةَ، ويُدخِل

1 . تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي،9084/15.

2. سورة مريم:39

3. سورة الانعام 31

أهلَ النارِ النار يأتي بالموت على هيئة كبش، فيقول للمؤمنين: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم هو الموت جاءنا وعرفناه، ويق ل للكفار: أتعرفون هذا؟ يقولون: عرفناه، فيميت الله الموت ويقول لأهل الجنة: خلود بلا موت. ولأهل النار: خلود بلا موت".

وهكذا قضى اللهُ الأمرَ ليقطع الأمل على الكفار الذين قد يظنُّون أن الموت سيأتي ليُخرجهم مما هُمْ فيه من العذاب ويريحهم، فقطع الله عليهم هذا الأمل وآيسهم منه، حيث جاء بالموت مُشخّصاً وذبحه أمامهم، فلا موتَ بعد الآن فقد مات الموت.لذ لك يخبر عنهم الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَنَادَوْاْ يامالك لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَّاكِثُونَ**﴾.[1] ومعني **{وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}** الغفلة: أن يصرف الإنسان ذِهْنه عن الفكر في شيء واضح الدليل على صحته؛ لأن الحق تبارك وتعالى ما كان لِيُعذب خَلْقه إلا وقد أظهر لهم الأدلة التي يستقبلها العقل الطبيعي فيؤمن به.[2]

نفهم من هذه الآية بأن أمر الداعي أن يحذر المدعوين الذين يرفضون دعوته من مزيد من عذاب الله تعالى وقبل أن يأتي يوم القيامة أي يوم الحسرة يندمون فيه أي هم يقولون أتمنى أن يكون لدينا الإيمان باالعالم. وبهذا السبب ينبغي لهؤلاء الناس أن يقبلوا الدعوة ويحملوا الإيمان.وهكذا عندما ينطقون بكذبة الجحيم بأن عقابنا سينتهى،سيقال لهم لا،هذا هو عقابكم أيهاالناس،أنتم ستبقون هنا.

5_ تخويف من العذاب الله

﴿ **يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا** ﴾.[3]

---

1. سورة الزخرف 77

2. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي،9087/15.... 9089

3. سورة مريم: 45

قال الإمام الشعراوي في تفسيرالآية: مازال خليل الله يتلطف في دعوة أبيه فيقول:**{يَمَسَّكَ عَذَابٌ}** ولم يقُلْ مثلاً: يصيبك. فهو لا يريد أنْ يصدمه بهذه الحقيقة، والمسُّ: هو الالتصاق الخفيف، وكأنه يقول له: إن أمرك يُهمني، وأخاف عليك مجرد هبو التراب هذه أن ينالك. وهذا منتهى الشفقة عليه والحرص على نجاته.ثم يقول: **{فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً}** قريباً منه، وتابعاً له يصيبك من العذاب مَا يصيبه، وتُعذّب كما يُعذّب.[1]

تبين من هذه الآية مدى الجهد والعطف الذي دعا به إبراهيم عليه السلام أباه إلي الإسلام. وكان قلقا جدا لأبيه.

وكانو يأمرونهم بترك الشرك وقبول توحيدالله تعالى. وهذه الآية تبين كيفية دعوة كبار السن بأن كيف تعطى الدعوة.كما اللأب والجد وغير ذلك.وينبغي دعوتهم بلف شديد حتي يرتدوا عن الكفر والشرك ويعترفو باالتوحيد. كما قال إبراهيم عليه السلام أن مصيره في النار.

1. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، **15**/9100.

المبحث الثاني

دعوة المدعوين إلى توحيد الله سبحانه وتعالى

التوحيد هو أساس الإيمان، كان الرسل والأنبياء كلهم يدعون أقوامهم إلى التوحيد، سأذكر تعريف التوحيد لكي نفهم مالمراد بالتوحيد. قال عبد الرحمن بن ناصر في تعريف التوحيد"التوحيد جعل الشيء واحدا، واعتقاده واحدا، والمراد بتوحيد الله يعني في شأن وحدانيته تعالى واعتقاد تفرده فهو تعالى واحد، والتوحيد: هو الإيمان بأنه واحد في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، وتخصيصه وإفراده بالعبادة، فالتوحيد صفة العبد وفعله، أما الوحدانية فصفة الرب تعالى كما يدل على ذلك اسمه الواحد والأحد فهو واحد في كل شؤونه سبحانه وتعالى، والله تعالى يوحد نفسه بمعنى أنه يثني على نفسه بذلك، ويُعلِّم عباده بأنه واحد".[1]

بعد ذكر مفهوم التوحيد أريد أن أذكر الآيات التي تدلّ على التوحيد، في سورة مريم:

قال الله تعالى في سورة مريم: ﴿**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾.[2]

قال الإمام الجزائري في تفسير هذه الآية: "وقوله تعالى: "رب السموات والأرض وما بينهما" يخبر تعالى رسوله بأنه تعالى مالك السموات والأرض وما بينهما والمتصرف فيهما فكل شيء له وبيده وفي قبضته وعليه "فاعبده" أيها الرسول بما أمرك بعبادته به "واصطبر لعبادته" أي تحمل لها المشاق، فإنه لا إله إلاّ هو، فـ "هل تعلم له سمياً " أي نظيراً أو مثيلاً

1 . شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك، ص 21، ط :2 ، 1429، 21\1.

2 . سورة مريم: 65

والجواب لا: إذاً فاعبده وحده وتحمل في سبيل ذلك ما استطعت تحمله. فإنه لا معبود بحق إلاّ هو إذ كل ما عداه مربوب له خاضع لحكمه وتدبيره فيه".[1]

هذه الآية تدلّ على أنواع التوحيد الثلاثة، بدأت الآية بتوحيد الربوبية في قوله تعالى "رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا" وهذه تدلّ على توحيد الربوبية، ثم نأتي على توحيد الألوهية في قوله تعالى" وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ" وهذه تدلّ على توحيد الألوهية، ثم نأتي إلى توحيد الأسماء والصفات في قوله تعالى" تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا" وهذه تدلّ على توحيد الأسماء والصفات.

نفهم من الأسطر السابقة بأن على المسلم أن يتوقف على أسماء وصفات الله تعالى، لا مجال للعقل فيها، فعلينا ان نقف على ما جاء من الإسم وصفات الله تعالى في الكتاب والسنة.

أهمية التوحيد في حياة المسلمين

التوحيد هو جزء الأول لدخول الاسلام. ان أهمية توحيد جلي كما الله سبحانه و تعالي ذكره في القران. ودعى إليه في أكثر آيات القرآن بل إن لم تكن كلها كما ذكر ذلك العلماء حيث قال الشيخ أحمد بن عيسى: وغالب سور القرآن بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد شاهدة به داعية إليه. هذا يكفي لأهمية توحيد ان الله سبحانه تعالي يحث علي توحيد في القران في المقام كثير. كما قال الله تعالى فى القران المجيد: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾.[2]

1 . أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، 322/3، ط 5، 1424 هـ/2003م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 322\3.

2. سورة فاتحة : 5

هذا ايضا أهمية توحيد ان كل الانبياء أمر أقوامهم إلي توحيد. فإنهم كلهم دعوا إلى توحيد الله وإخلاص عبادته من أولهم إلى آخرهم فقال نوح لقومه: ﴿**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** ﴾.[1]

وكذلك قال هود وصالح وشعيب وإبراهيم قال الله تعالى:

﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾.[2]

وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم، يحقق هذا التوحيد لأمته وينهاهم عن مواد الشرك إذ هو تحقيق قولنا لا إله إلا الله فإن الإله هو الذي تألهه القلوب لكمال المحبة والتعظيم والإجلال والإكرام والرجاء والخوف.[3] ومن أهمية التوحيد أن النبي صلى الله عليه وسلم –" كان يشيد بالتوحيد تعظيما لشأنه واهتماما به حتى وهو في مرض الموت حيث قال: لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد".[4]

ومما يدلنا على أهمية التوحيد وعظمه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – دعا إليه عشر سنين وذلك قبل أن تفرض عليه الفرائض تعظيما لشأنه، ولأن الله لا يقبل الأعمال لإلا به والمرء محتاج إلى التوحيد من نشأته إلى مماته، لأن حياته مبنية على التوحيد لأنه أعظم الواجبات وآكدها وما بعث الله رسولا ولا نبيا إلا ويدعو قومه إلى التوحيد وقد ذكر الله في كتابه العزيز عن كل الرسل أنهم يفتتحون دعوتهم لقومهم بقولهم: قالل الله تعالى:

---

1 . سورة الأعراف : 59

2 . سورة النحل : 36

3. انظر التوحيد وأثره في حياة المسلم، احمد بن إبراهيم الحريقي، ط: الأولى، 1414 هـ - 1993 بدون، 19-17\1.

4 . صحيح بخاري، محمد بن إسماعيل، باب الصلاة في البيعة،ح 424، 168\1 .

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾.[1]

وقال الشيخ صالح البليهي–رحمه الله –: وقد ورد على ما يدل على أن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسول ثلاثمائة وبضعة عشر وكلهم دعوا إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة. وسئل الشيخ محمد العثيمين عن أول واجب على ال خلق فقال: أول واجب على العباد أن يوحدوا الله – عز وجل – وأن يشهدوا لرسوله – صلى الله عليه وسلم –، بالر سالة وبتوحيد الله –عز وجل – والشهادة لرسوله – صلى الله عليه وسلم –، بالرسالة يتحقق الإخلاص والمتابعة اللذن هما شرط قبول كل عبادة.[2]

نستفيد من هذه أن التوحيد مهم جدا في حياة الإنسان، هذا هو أهمية توحيد ان كل الانبياء أمر أقوامهم إلي توحيد، التوحيد هو مصدر الخير وأصله، لأنَّه لا مصير ولا سبيل إلى الجنَّة إلا بتحقيقه.

توحيد في سورة مريم

ذكر الله تعالى التوحد في المقامات الكثير في القران لكن ذكرت الايات التي تدل علي توحيد في سورة مريم.

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾.

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾.

1 . سورة النحل: 36

2 . المصدر نفسه، 22-20\1

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾.

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾.

﴿ يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾.[1]

قال الإمام الجزائري في تفسير هذه الآيات: مما تتلوعليك في هذا القرآن يا نبينا فيكون دليلاً على نبوتك ذكر رحمة ربك التي رحم بها عبده زكريا حيث كبرت سنه، وامرأته عاقر لا يولد لها ورغب في الولد لمصلحة الدعوة الإسلامية إذ لا يوجد من يخلفه فيها إذا مات نظراً إلى أن الموجود من بني عمه ومواليه ليس بينهم كفؤ لذلك بل هم دعاة إلى السوء فنادى ربه نداء خفياً قائلاً: أي رق وضعف، {واشتعل الرأس شيباً} أي شاب شعر رأسي لكبر سني، في يوم من الأيام بمعنى أنك عودتني الاستجابة لما أدعوك له ولم تحرمني استجابة دعائي فأشقى به دون الحصول على رغبتي. يا ربي يضيعوا هذه الدعوة دعوة الحق التي هي عبادتك بما شرعت وحدك لا شريك لك، وذلك بعد موتي من عندك تفضلاً به علي إذ الأسباب غير متوفرة للولد: المرأة عاقر وأنا شيخ كبير هرم، ولداً يلي أمر هذه الدعوة بعد وفاتي فيرثني فيها جدي ما تركوه بعدهم من دعوة أبيهم إبراهيم وهي الحنيفية عبادة الله وحده لا شريك له واجعل الولد الذي تهبني يا ربي عبداً صالحاً ترضاه لحمل رسالة الدعوة إليك، فأجابه الرب تبارك وتعالى من سمي باسمه يحيى قط.[2]

تدل هذه الآية على التوحيد بأن دعا زكريا عليه السلام الله لأنه يعتقد أنه لا يمكن لأحد أن يجيب دعاءه إلله ، أي ولادة يحيى عليه السلام معجزة فكان زكريا عليه السلام كبير في السن وامرأته عجوزة و عاقرة، جمعت بين الاعاقة والشيوخة والعقم فلم تنجب في شبابها، هذه قدرة الله تعالى عن توحيد، كما رأى الناس قدرة الله تعالى إذاأراد شيئا كان

1 . سورة مريم: 7.....1

3 أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، 294-293\1.

بسبب أو بغير سبب فهو سبحانه وتعالى خالق الأسباب والحاكم عليها فيها، تعمل بإذنه ولا تعمل بإذنه، أي قدرة الله تعالى فوق الأسباب وإنشاء تعالي، أوقف الأسباب وأعطى بدونها.

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾.

﴿ فاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾.

﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾.

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾.

﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾.

﴿ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾.[1]

قال الإمام الجزائري في تفسير هذه الآيات: هذه بداية قصة مريم عليها السلام إذ قال تعالى لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واذكر في القرآن الكريم نبأها وخبرها ليكون ذلك دليلاً على نبوتك وصدقك في رسالتك اعتزلت هذا بداية القصة موضعاً شرقي دار قومها وشرق المسجد، ولذا اتخذ النصارى المشرق قبلة لهم في صلاتهم ولا حجة لهم في ذلك إلاّ الابتداع وإلاّ فقبلة كل مصلي لله الكعبة بيت الله الحرام من دون أهلها ساتراً لها عن أعينهم، ولما فعلت ذلك أرسل الله تعالى إليها جبريل في صورة بشر سوي الخلقة معتد لها، فدخل عليها فقالت ما قص الله تعالى في كتابه أحتمي بالرحمن الذي يرحم الضعيفات مثلي إن كنت مؤمناً تقياً فاذهب عني ولا تروعني أو تمسني بسوء. فقال لها جبريل عليه السلام ما أخبر تعالى به وهو طاهراً لا يتلوث بذنب قط.فأجابت بما أخبر تعالى عنها في قوله: من أي وجه يأتيني الولد، وأنا

1.سورة مريم: 21.....16

لم أتزوج، ولم أكزانية، فأجابها جبريل بما أخبر تعالى به في قوله: أي الأمر كما قلت ولكن ربك قال: خلقه بدون أب من نكاح أو سفاح، لأنه هين علينا من جهة، دالة على قدرتنا على خلق آدم بدون أب ولا أم، والبعث الآخر من جهة أخرى. وقوله تعالى ولنجعل الغلام المبشر به رحمة منا لكل من آمن به واتبع طريقته في الإيمان والاستقامة وكان هذا الخلق للغلام وهبته لك أمراً مقضياً أي حكم الله فيه وقضى به فهو كائن لا محالة ونفخ جبريل في جيب قميصها فسرت النفخة في جسمها فحملت به.[1]

هذه الآيات تدل على التوحيد من الشرع أن الأطفال يولدون من الوالدين، أما يسوع فقد ولد بلا أب، أي ولادة عيسى عليه السلام من غير أب توحيد الله تعالى.﴿ **فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** ﴾.

وقال الله تعالى:﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** ﴾.[2]

قال إمام البيضاوي في تفسير هذه الآيات: فَأَشارَتْ إِلَيْهِ إلى عيسى عليه الصلاة والسلام أي كلموه ليجيبكم. قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا. ولم نعهد صبياً في المهد كلمه عاقل، وكانَ زائدة والظرف صلة من، وصَبِيًّا حال من المستكن فيه أو تامة أو دائمة كقوله تعالى: وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً أو بمعنى صار..قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أنطقه الله تعالى به أولاً لأنه أول المقامات والرد على من يزعم ربوبيته. آتانِيَ الْكِتابَ الإنجيل. وَجَعَلَنِي نَبِيًّا.[3]

قال الإمام الجزائري في تفسير هذه الآيات:هنا أشارت إلى عيسى الرضيع في قماطته أي قالت لهم سلوه يخبركم الخبر وينبئكم بالحق، لأنها علمت أنه يتكلم لما سبق أن ناداها ساعة وضعه من تحتها وقال لها ما ذكر تعالى في الآيات

1. أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، 3\299-300.

2. سورة مريم: 29..30

3. أنوار التنزيل وإسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، 10/ 4، ط: 1، بيروت، 1418هـ.

السابقة. فردوا عليها مستخفين بها منكرين عليها متعجبين منها: {كيف نكلم من كان في المهد صبيا؟} فأنطق الله عيسى الرضيع فأجابهم بما أخبر تعالى عنه في قوله: {قال إني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبرًابوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً} فأجابهم بكل ما كتب الله وأنطقه به، وكان عيسى كما أخبر عن نفسه لم ينقص من ذلك شيئاً كان عبداً لله وأنزل عليه الإنجيل ونبأه وأرسله إلى بني إسرائيل وكان مباركاً يشفي المرضى ويحيي الموتى بإذن الله تنال البركة من صحبته وخدمته والإيمان به وبمحبته وكان مقيماً للصلاة مؤدياً للزكاة طوال حياته وما كان ظالماً ولا متكبراً عاتياً ولا جباراً عصياً. فعليه كما أخبر السلام أي الأمان التام يوم ولد فلم يقربه شيطان ويوم يموت فلا يفتن في قبره ويوم يبعث حياً فلا يحزنه الفزع الأكبر، ويكون من الآمنين السعداء في دار السلام.[1]

نفهم من هذه الآيات بأن هذه الآيات تدل على التوحيد لأن آية نطق عيسى في المهد وإخباره بما أولاه الله تعالى من الكمالات. وبما هذه معجزات أي خوارق للعادات فلا شيء إلا بالإيمان والأذعان والإسلام لله.

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾.

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾.[2]

قال الإمام الجزائري في تفسير هذه الآيات: ينفي تعالى عنه اتخاذ الولد وكيف يصح ذلك له أو ينبغي وهو الغني عما سواه والمفتقر إليه كل ما عداه، وأنه يقول للشيء كن فيكون فعيسى عليه السلام كان بكلمه الله تعالى له كن فكان. وقد نزه تعالى نفسه عن الولد والشريك والشبيه والنظير، والافتقار والحاجة إلى مخلوقاته بقوله: سبحانه أي تنزيها له عن

1. أيسر التفاسير، أبوبكر الجزائري، 3\305.

2 . سورة مريم: 35..36.

صفات المحدثين هذا من قول عيسى عليه السلام لبني إسرائيل أخبرهم أنه عبد الله وليس بابن لله ولا بإله مع الله وأخبرهم أن الله تعالى هو ربه وربهم فليعبدوه جميعاً بما شرع لهم ولا يعبدون معه غيره إذ لا إله لهم إلاّ هو سبحانه وتعالى، وأعلمهم أن هذا الاعتقاد الحق والعبادة بما شرع الله هو الطريق المفضي بسالكه إلى السعادة ومن تنكب عنه وسلك طريق الشرك والضلال أفضى به إلى الخسران.[1]

نعلم من هذه الآيات أن الله تعالى برئ من الأولاد، وكذب إعتقاد نصارى وهو يقولون نصاري أن عيسى إبن الله. وبيان صفات الله تعالى فيه أن الله تعالى هو الواحد لا شريك له في نفسه ولا في صفاته أحد. و الله تعالى بريء من الأولاد لأن وجود الأولاد علامة العوز والله تعالى منزه عن العوز. ولهذا وصف الله تعالى عزته سبحانه''سبحانه'' ومجده أنه عندما ينطق با لكلمة كن هذا يعمل. فمن مجده أنه يستطيع أن يعمل كل شيء بالكمة فهو أهل لأن يعبد ويسمى وحيدا لا شرك. ولذلك لا يجوز أن ينسب إليه ذرية ولا يشرك به.

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾.

﴿ يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾.

﴿ يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾.[2]

قال الإمام الطبري في هذه الآيات :اذكره حين قال لأبيه ما تصنع بعبادة الوَثَن الذي لا يسمع ولا يبصر شيئا ولا يد فع عنك ضرّ شيء، إنما هو صورة مصوّرة لا تضرّ ولا تنفع، يقول ما تصنع بعبادة ما هذه صفته؟ اعبد الذي إذا دعو

1. أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، 308-3\307.

2 . سورة مريم: 44...42.

ته سمع دعاءك، وإذا أحيط بك أبصرك فنصرك، وإذا نزل بك ضرّ دفع عنك. قال إبراهيم لأبيه: يا أبت إني قد آتاني الله من العلم ما لم يؤتك فاتبعني: يقول: فاقبل مني نصيحتي : أبصرك هدى الطريق المستوي الذي لا تضلّ فيه إن لزم ته، وهو دين الله الذي لا اعوجاج فيه. يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان لله عاصيا، والعصيّ هو ذو العصيا ن، كما العليم ذو العلم.[1]

نفهم من هذه الآيات بأن هذه الآيات تدل على التوحيد كما إبراهيم عليه السلام دعا أباه إلى التوحد وقال له: لماذا تعبد الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر هذه الأصنام لا ينفعوك شيأ ولا يزيلون عنك ضرا لذلك لا تعبدهم هذا هو طريق الشيطان وسوف يقودك إلى العصيان لأن الشيطان نفسه عاص و الله تعالى هو وحده القادر علي الرؤية والسمع في كل أوقات.والله تعالى على كل شيء قدير. وهكذا نعلم الطريقة الجيدة للدعوة التي دعا بها إبراهيم عليه السلام أباه.

﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾.

﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾.

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾.[2]

قال الإمام الطبري في هذه الآيات: يقول تعالى ذكره: فلما اعتزل إبراهيم قومه وعبادة ما كانوا يعبدون من دون الله من الأوثان آنسنا وحشته من فراقهم، وأبدلناه منهم بمن هو خير منهم وأكرم على الله منهم، فوهبنا له ابنه إسحاق، وابن ابنه يعقوب بن إسحاق فوحد، ولم يقل أنبياء، لتوحيد لفظ كلّ ورزقنا جميعهم، يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب من

1. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ط: 1، 1420 هـ - 2000 م، بدون، 204-202\1 بأختصار.

2. سورة مريم 50...48.

رحمتنا، وكان الذي وهب لهم من رحمته، ما بسط لهم في عاجل الدنيا من سعة رزقه، وأغناهم بفضله. وقوله ورزقناهم الثناء الحسن، والذكر الجميل من الناس. قال الإمام الجزائري في تفسير هذه الآيات: قوله تعالى حكاية عن قيل إبراهيم: أذهب بعيداً عنكم تاركاً لكم ولما تعبدون من دون الله من أصنام وأوثان، رجائي في ربي كبير أن لا أشقى بعبادته كما شقيتم أنتم بعبادة الأصنام. قال تعالى مخبراً عنه فلما حقق ما واعدهم به من هجرته لديارهم إلى ديار القدس تاركاً أباه وأهله وداره كافأناه بأحسن حيث أعطيناه ولدين يأنس بهما في وحشته وهما إسحق ويعقوب وكلا منهما جعلناه نبيا رسولاً، ووهبنا لجميعهم وهم ثلاثة الوالد إبراهيم وولداه اسحق ويعقوب بن اسحق عليهم السلام من رحمتنا الخير العظيم من المال والولدّ والرزق الحسن. وهو ابن ولده إسحق . وقوله تعالى عنهم هذا إنعام آخر مقابل الهجرة في سبيل الله حيث جعل الله تعالى لهم لسان الصدق في الآخرة فسائر أهل الأديان الإلهية يثنون على إبراهيم وذريته بأطيب الثناء وأحسنه وهو لسان الصدق العلي الرفيع الذي حظى به إبراهيم وولديه إكراماً من الله تعالى وإنعاماً عليهم جزاء صدق إبراهيم وصبره وبالتالي هجرته للأصنام وعابديها. [1]

نفهم من هذه الآيات بأن هذه الآيات تدل علي التوحيد أى عطا الله تعالى إبراهيم عليه السلام في كبره، ورزقه بالأولاد في كبره علامة على وحدانية الله تعالى. وكذلك ينبغي للإنسان أن لا يفهم صعوبة ما يواجهه إلا الله تعالى، وأن يدعو الله تعالى بكل إيمان. كما فعل إبراهيم عليه السلام وتقبل الله دعاءهم.

﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾.[2]

قال الإمام الجزائري في تفسيره: يخبر تعالى رسوله بأنه تعالى مالك السموات والأرض وما بينهما والمتصرف فيهما فكل شيء له وبيده وفي قبضته وعليه. أيها الرسول بما أمرك بعبادته به تحمل لها المشاق، فإنه لا إله إلاّ هو، نظيراً أو مثيلاً

1. أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، 3\313.

2 . سورة مريم: 65

والجواب لا: إذاً فاعبده وحده وتحمل في سبيل ذلك ما استطعت تحمله. فإنه لا معبود بحق إلاّ هو إذ كل ما عداه مربوب له خاضع لحكمه وتدبيره فيه.[1]

هذه الآية تدل على التوحيد أي يبين في هذه الآية صفة الربوبية الله تعالى وأن ما بين السماء والأرض من نظام فهو لله تعالى فاعبده. ومن هذه الآية نعلم أن الله تعالى هو ذو الجلال والإكرام ينبغي عباده و أسمائها تستحق ذلك ليس مثله.

1. أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، 3\322.

المبحث الثالث

النبوة وقصص الرسل السابقين

النبوة لغة واصطلاحا

النبوة لغة

"والنبوة الإقامة والنبوة الارتفاع ابن سيده النبو العلو والارتفاع وقد نبا والنبوة والنباوة والنبي ما ارتفع من الأرض".[1]

النبوة اصطلاحا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "النبوة واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه وسفارة بين الملك وعبيده، ودعوة من الرحمن الرحيم تبارك وتعالى لخلقه ليُخرجهم من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة".[2] دين الله تعالى واحدكانت ضروري أن يرسل الله رسلًا ويتخذ أنبياء، ثم يقوم منهم بالدعوة إلى دين الحق، النبوة لا تكون بالارث فولد النبي لايكون نبيا بطريق الإرث عن أبيه، بل هي بمحض الفضل الإلهي يعطي من يشاء. والنبوة تعطي فقط للمؤمن ولا تعطي للكافر أبدا. بخلاف السلطان والملك، فإنه يعطى للمؤمن والكافر أيضا وسيدنا محمد ﷺ أفضل في الرتبة والمنزلة، فهو آخر الأنبياء في البعثة، فقد ختم الله تعالى بمحمدصلى الله عليه وسلم النبوة.[3]

في سورة مريم آيات كثيرة عن الرسل والأنبياء سأذكر بعضا منها:

قال الله تعالى في سورة مريم: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا** ﴾.[4]

---

1. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، 15/301.

2 . النبوات، ابن تيمية، ط: 1، 1420هـ 2000 م، الرياض، 1/19.

3 . انظر: النبوة والأنبياء، محمد على الصابوني، ط: 3، 1405هـ، دمشق، سنة الطبعة، 12-11\1.

4 . سورة مريم 41

قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: يقول تعالى ذكره لنبيه: "واذْكُرْ" يا محمد في كتاب الله "إبراهيمِ" خليل الرحمن، فاقصص على هؤلاء المشركين قصصه وقصص أبيه، "إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا" يقول: كان من أهل الصدق في حديثه وأخباره ومواعيده لا يكذب، والصدّيق هو الفعيل من الصدق".[1]

وقال الإمام الجزائري في تفسير هذه الآية: "واذكر" يا نبينا "في الكتاب" أي القرآن الكريم "إبراهيم" خليلنا "إنه كان صديقا" أي صادقاً في أقواله وأعماله بالغاً مستوى عظيماً في الصدق "نبياً" من أنبيائنا فهو جدير بالذكر في القرآن ليكون قدوة صالحة للمؤمنين".[2] وقال الله تعالى عن موسى عليه السلام في سورة مريم: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ مُوسى إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً وَكانَ رَسُولاً نَبِيًّا**﴾.[3] قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: "المخلص بالكسر: الذي أخلص العبادة عن الشرك والرياء. أو أخلص نفسه وأسلم وجهه لله. وبالفتح: الذي أخلصه الله. الرسول: الذي معه كتاب من الأنبياء: والنبيّ: الذي ينبئ عن الله عز وجل وإن لم يكن معه كتاب، كيوشع".[4] وقال الإمام سيد قطب في تفسير هذه الآية: فيصف موسى بأنه كان مخلصاً استخلصه الله له ومحضه لدعوته . وكان رسولاً نبياً. والرسول هو صاحب الدعوة من الأنبياء المأمور بإبلاغها للناس . والنبي لا يكلف إبلاغ الناس دعوة إنما هو في ذاته صاحب عقيدة يتلقاها من الله. وكان في بني إسرائيل أنبياء كثيرون وظيفتهم القيام على دعوة موسى والحكم بالتوراة التي جاء بها من عند الله".[5]

---

1 . جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، 18\202.

2 . أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، 3\310.

3 . سورة مريم: 51.

4 . الكشاف، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، ط: 3، 1407هـ، دار الكتاب العربي بيروت3\22.

5 . في ظلال القرآن، سيد قطب، 5\100.

وقال الله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾.[1] قال الإمام الجزائري في تفسير هذه الآية: "هذا إنعام آخر من الله تعالى على موسى النبي إذ سأل ربه أن يرسل معه أخاه هارون إلى فرعون فبرحمة من الله تعالى استجاب له ونبأ هارون وأرسله معه رسولاً وما كان هذا إلاّ برحمة خاصة إذ النبوة لا تطلب ولا يتوصل إليها بالاجتهاد والعبادة ولا بالدعاء والصراعة إذ هي هبة إلهية خاصة".[2] وقال الإمام الشعراوي في تفسير هذه الآية: "وهب الله لموسى أخاه هارون رحمةً بموسى؛ لأن هارون كان مُعيناً لأخيه ومسانداً له في مسألة الدعوة، وهذه لم تحدث مع نبي آخر أن يجعل الله له معيناً في حمل هذه المهمة".[3]

قصص الرسل السابقين مع أقوامهم في سورة مريم

الرسل هم الذين نزل عليهم الوحي من السماء فامتازوا عن سائر البشر بمعرفتهم لشرائع الله تعالى وأحكامه وأوامره ونواهيه، وإنّ الرسل هم أنبياء بلّغوا برسالة الوحي من الله تعالى وأمروا بنشر هذه الدعوة بين الناس من حولهم، ذكر في سورة مريم أسمآء الأنبياء، وهم: زكريا، إبراهيم، إسحاق، موسى، إسماعيل، يحي، آدم، إدريس، هارون، نوح، عيسى، ويعقوب عليهم الصلاة والسلام، عدد الأنبياء والرسل الذين تم ذكرهم في هذه السورة هم اثني عشر نبياً. حيث أن سورة مريم ذكرت أسماء إثني عشر نبيا، بعضهم من كررت إسمه أكثر من مرة كإبراهيم و زكريا و يحي و يعقوب عليهم الصلوة والسلام. ومنهم من ذكرتهم السورة مرة واحدة كآدم و نوح ودريس و موسى و عيسى و إسماعيل و إسحاق و يعقوب صلوات عليهم و أجمعين و نبي واحد كرت إسمه أكثر من مرة وبأكثر من لفظ، فإسم نبي الله يعقوب ورد مرتين و ورد بإسم إسرائيل عليه السلام. وقد بدأت السورة بسرد قصة نبي الله زكريا و كيف رزق الله يحي عليهما السلام ثم

---

1 . سورة مريم: 53.

2 . أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، 3\315.

3 . تفسير الشعراوي، الشعراوي، 16\9121.

إنتقلت لقصة مريم التي كان يرعاها نبي الله زكريا وكيف رزقت بمولودها معجزة إلهية من غير أب، وهو نبي الله عيسى، ومن ثم أشارت السورة لباقي الأنبياء المذكورين إلى نهاية السورة.

قصة سيدنا زكريا عليه السلام

لقد ذكرالله تعالي زكريا عليه السلام في القرآن: ﴿ **وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾.[1] أرسل الله تعالى زكريا عليه السلام إلى بني إسرائيل وكان من آخر الأنبياء الذين أرسلو إلى بني إسرائيل وكان زكريا يعمل نجارا. تشرذم الإسرائيليون، وتفككت دولتهم، واستعبدهم البابليون، والآشوريون والمقدونيون وظهرت فيهم المذاهب العديدة المتعارضة. أراد الله سبحانه وتعالى أن يعيد مجد أبناء داود عليه السلام، وأن يبطل مزاعم اليهود بشأنهم، فاختار من ذريتهم آخر أنبيائهم وهم، زكريا، ويحي وعيسى عليهم السلام، وثلاثتهم من آل عمران التي اصطفاها الله تعالى، أن امرأة عمران رضي الله عنها انجبت بنتين، الأولى: تزوجها زكريا عليه السلام، وولدت منه يحي عليه السلام، والثانية: هي مريم وهبتها لخدمة الهيكل، فحملت وولدت عيسى عليه السلام. فيحي وعيسى عليهم السلام ابنا خالة، وزكريا صهر مريم عليهم السلام.[2] ولادة يحيى.كانت زوجة زكريا عليه السلام عقيما لا تلد، وكبر زكريا، ولم يرزق بولد، ونظر حوله فرأى أن الموالى ليسوا بأمناء على دين الله تعالى: فتمنى في نفسه ولدا من صلبه يرث النبوة، ويكون امتدادا لآل يعقوب عليه السلام، ويكون محل توفيق الله، ورضاه. ولم يجد إلا الله يحقق له هذه الأمنية، وبخاصة أنه رأى مريم تتمتع بالرزق الوفير من غير عمل، أو جهد، يأتيها من الله تعالى، القادر العظيم، حينما رأى فضل الله على مريم اتجه إلى الله بالدعاء، وطلب منه

1 . سورة إنعام: 85.

2 . أنظر دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، 1\459.

الولد، والآيات واضحة في أن الله أنزل رحمته بزكريا عليه السلام، حين دعاه وحيدا، لا يسمعه إلا الله، وطلب منه أن يرزقه وليا، يرثه مع كبر سنه، وعقم زوجته، فليس هناك مستحيل على قدرة الله تعالى، وتمنى زكريا أن يكون ولده محل رضى الله وقبوله، والمراد بالإرث: النبوة؛ لأن الأنبياء لا يورث لهم مال، والدنيا كلها لا تستحق أن يهتم بها نبي، ولذلك تمنى زكريا عليه السلام إرث النبوة، ودعا بذلك.[1]

إستجابة الله لدعا زكريا عليه السلام

﴿**يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا** ﴾.[2] قال إمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: بشره الله تعالى على يد الملائكة بـ " يحيى " وسماه الله له " يحيى " وكان اسما موافقا لمسماه: يحيا حياة حسية، فتتم به المنة، ويحيا حياة معنوية، وهي حياة القلب والروح، بالوحي والعلم والدين لم يسم هذا الاسم قبله أحد، ويحتمل أن المعنى: لم نجعل له من قبل مثيلا ومساميا، فيكون ذلك بشارة بكماله، واتصافه بالصفات الحميدة، وأنه فاق من قبله، ولكن على هذا الاحتمال، هذا العموم لا بد أن يكون مخصوصا بإبراهيم وموسى ونوح عليهم السلام، ونحوهم، ممن هو أفضل من يحيى قطعا، فحينئذ لما جاءته البشارة بهذا المولود الذي طلبه استغرب وتعجب.[3]

---

1 . المصدر السابق، 461.

2 . سورة مريم: 7 .

3. تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط: الأولى 1420هـ -2000 م، مؤسسة الرسالة، 1\490.

في هذه العبارة نحن نفهم أن الله تباركه و تعالى أستجاب دعا زكريا عليه السلام و يبشرك بغلام في العمر الكبر اي كل شئ يمكن الله تعالى حينما اراد الله تعالى لأمر قال الله تعالى كن فيكن.و إيضا هذه الأية يدل على التوحيد لأن هذا الصفة الله تعالى فقط.

الدروس و المستفاده من قصة زكريا عليه السلام

1- أن الله عز وجل فعال لما يريد.

2- الحرص على الإكثار من ذكر الله لأنه بذكرالله تطمئن القلوب.

3- أن العقلاء من البشر هم من يلجؤ إلى الله ليرزقهم بالذرية الصالحة.

قصه سيدنا عيسى عليه السلام

عيسى ابن مريم عليه السلام. أولي العزم من الرسل، وهو آخر الأنبياء والمرسلين قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ،أرسله الله في بني إسرائيل وأيده بكتاب الإنجيل. خلق الله سبحانه وتعالي نبيه عيسى عليه السلام من لأم فقط ليس له لأب، وأمه مريم العابدة الصالحة التقيه، كما وضح فى القرآن: ﴿ **وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾. [1] وَاذكر في كتابك يا أكمل الرسل أختك العفيفة مريم عليها السّلام الَّتِي قد أَحْصَنَتْ وحفظت فَرْجَها من الحلال والحرام وصبرت على مشقة العزوبة بلا ميل منها ولا داعية إلى الشهوة تقربا إلى الله مع تحمل انواع المتاعب والمشاق في طريق توحيده وبعد ما قد بالغت في الحصن والمحافظة وبلغت في العفة غايتها فَنَفَخْنا فِيها أمرنا حامل روحنا يعنى جبرائيل عليه السّلام بان ينفخ في جيبها مِنْ رُوحِنا فنفخ فسرى إلى جوفها فحبلت بعيسى

1 . سورة الأنبياء: 91.

عليه السّلام وَبعد ما وضعت حملها قد جَعَلْناها أى مريم وَابْنَها عيسى آيَةً عجيبة غريبة دالة على كمال قدرتنا وحكمتنا خارقة للعادة وهي إيجاد الولد بلا أب وايلاد المرأة بلا لمس فحل فصار هذا كرامة وإرهاصا لمريم ومعجزة لعيسى عليهما السّلام وعبرة لِلْعالَمِينَ من حسن حالهما ورفعة رتبتهما وعلو شأنهما.[1]

الأولى: اليهود عليهم لعنة الله تعالى عليهم الذين قالوا عنه: إنه ابن زنية، أخزاهم الله تعالى، فهو رسول الله تعالى الطاهر ابن الطاهرة مريم عليها السلام التي قال الله تعالى عنها: ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾.[2] وقال عنهم: ﴿ **وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً**﴾.[3]

والطائفة الثانية: التي قابلت اليهود في الكفر هم النصارى لعنهم الله تعالى، قالوا عنه: إنه الله تعالى، ومنهم من قال: ابن الله، ومنهم من قال: ثالث ثلاثة: الأب والابن والروح القدس، وقد توعد الله تعالى الطائفتين بقوله سبحانه:

﴿ **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾. وهدى الله عز وجل أهل الحق والإيمان إلى القول الحق في ذلك فقالوا: هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. وقد أكذب الله تعالى النصارى وأخبر عن كفرهم بما قالوه في عيسى عليه السلام.[4]

العبر والمستفادة في قصة عيسى عليه السلام

1 . الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني، ط: 1، 1999م، مصر، 1\542.

2 . سورة آل عمران: 43-42.

3 . سورة النساء : 156.

4 . حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، 128-127-126.

1- ولادة المسيح أمر عجيب عندالناس، لكنها عند الله أمر يسير، فهناك ماهو أعجب من خلق.

2- أن مخالفة أمرالله تعالى، وأوامر الأنبياء أمر يستحق العذاب من الله تعالى.

3- أن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الخير ، وهو أعلم بحالهم و أعلم بما كتب عليهمٍ.

سأذكر قصة إبراهيم عليه السلام بإختصار التي وارد في سورة مريم.

قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام

ساذكر حال دعوة إبراهيم عليهم الصلاة والسلام لأبيه، تلك الدعوة الرفيقة المقربة الميسرة المرشدة، وأمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يذكرها في الكتاب لتتلى على الناس ويأخذوها سُنة في الدعوة إلى الحق، وخصوصا الأقربين لهم.

دعوة إبراهيم عليهم الصلاة والسلام لأبيه

كان أبوه أول المكذبين بدعوته، والمعرضين عنها، والمعارضين لها، وقد بذل إبراهيم عليه السلام جهده في دعوة أبيه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وتخليصه من عبادة غير الله تعالى، واتسمت دعوته لأبيه بالأدب الجم والتواضع العظيم، مع بلاغة في الحجة، وقوة في البرهان،[1]وقص الله تعالى في سورة مريم: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**﴾.[2] قال الإمام الشعراوي في تفسير هذه الآية: "يبدو من أسلوب إبراهيم عليه السلام مع أبيه أدَبُ الدعوة، حيث قدَّم الموعظة على سبيل الاستفهام حتى لا يُشعِر أباه بالنقص، أو يُظهِر له أنه

1. حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، محمد بن عبد الله زربان الغامدي، 78\1.

2 . سورة مريم: 42.

أعلم منه، أنه لم يقُلْ من البداية: لِم تعبد الشيطان، بل أخّر هذه الحقيقة إلى نهاية المناقشة، وبدل أنْ يقولَ الشيطان حلّل شخصيته، وأبان عناصره، وكشف عن حقيقته: لا يسمع ولا يبصر، ولا يُغني عنك شيئاً، فهذه الصفات لا تكون في المعبود، وهي العِلَّة في أنْ نتجنبَ عبادة ما دون الله من شجر أو حجر أو شيطان، وخصوصاً في بيئة إبراهيم عليه السلام وكانت مليئة بالأوثان والأصنام".[1] ثمّ قال إبراهيم لأبيه: ﴿**يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا**﴾.[2] قال الإمام البيضاوي في تفسير هذه الآية: "يا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطانَ" ولما استهجن ذلك بين وجه الضر فيه بأن الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله: "إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا" ومعلوم أن المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بأن تسترد منه النعم وينتقم منه، ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجر إليه".[3] ثمّ أجاب أبو إبراهيم: ﴿**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾.[4] قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: "قال أبو إبراهيم لإبراهيم، حين دعاه إبراهيم إلى عبادة الله وترك عبادة الشيطان، والبراءة من الأوثان والأصنام "أَرَاغِبٌ أَنْتَ" يا إبراهيم عن عبادة آلهتي؟ "لئن" أنت "لم تنته" عن ذكرهابسوء"لأرجمنك" يقول: لأرجمنك بالكلام، وذلك السبّ، والقول القبيح".[5] ثمّ قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿**قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا**﴾.[6] قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: "قال سلام عليك" لم يعارضه إبراهيم عليه السلام بسوء الرد، لأنه لم يؤمر بقتاله على كفره. والجمهور على أن المراد بسلامه المسالمة التي هي المتاركة

---

1 . تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، بدون، 9097\15.

2 . سورة مريم: 44.

3. أنوار التنزيل وأسرار التأويل البيضاوي، ط: 1، 1418 هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت، 12\4.

4 . سورة مريم: 46.

5 . جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 205\18.

6 . سورة مريم: 47.

لا التحية".[1] قال الإمام البيضاوي في تفسير هذه الآية: "قالَ سَلامٌ عَلَيْكَ" توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة، أي لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن: سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي لعله يوفقك للتوبة والإيمان، فإن حقيقة الاستغفار للكافر إستدعاء التوفيق، "إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا" بليغاً في البر والإلطاف".[2]

الدروس والعبر من دعوة إبراهيم عليه السلام

1- إجتناب من عبادة معبودان أخر

قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**﴾.[3]

قال الأمام الطبري في تفسير هذه الآية: حين قال لأبيه ما تصنع بعبادة الوثن الذي لا يسمع شيئا ولا يدفع عنك ضرّ شيء، إنما هو صورة مصوّرة لا تضرّ ولا تنفع ، يقول ما تصنع بعبادة ما هذه صفته؟ اعبد الذي إذا دعوته سمع دعاءك، وإذا أحيط بك أبصرك فنصرك، وإذا نزل بك ضرّ دفع عنك.[4] قال إبراهيم عليه السلام لأبيه يا ابتي لا تعبد من لايسمع ولايبصر، نفهم من هذا الكلام بأن الأصنام لا يسمع ولايبصر فهده الصفات لا تكون في المعبود، فعلى الإنسان أن يفكر قبل العبادة، هل هو يستحق لعبادة أم لا؟ ويتجنب نفسه من العبادة الأصنام والأوثان والحجارة، وهكذا لا يجوز عبادة الاحياء كمثل الانسان او الحيوان وغير ذالك .

2_ الصبر العظيم

1. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ط: 2، 1384هـ 1964م، دار الكتب المصرية القاهرة، 11\111.
2. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 12\4.
3. سورة مريم:42.
4. جامع القرآن في تأويل القرآن، الطبري، 18\209.

وقد كان هذا أعظم زاد تزود به إبراهيم عليه السلام، وأقوى سلاح تسلح به، حتى كان من أولي العزم من الرسل، فم ع عناد قومه وإيذائهم له وردهم لدعوته ومحاربتهم لها، وفي مقدمتهم أبوه، وكانت العداوة منهم جميعاً لإبراهيم عليه ال قال عز وجل سلام على كافة مستوياتهم، ولم يؤمن به أحد منهم، فصبر وصابر وجاهد، وأخبر الله تعالى عنه أنه أمة، : ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾.[1]

3_ قوة الحجة

وهي نعمة عظيمة تفضل الله عز وجل بها عليه، فكان كثير ما يناظر قومه فيظهره الله عليهم، قال تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾.[2] وهذه النعمة يؤتيها الله ويمتن بها على أنبيائه وأتباعهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

4– الولاء والبراء في دعوته عليه السلام

فقد كان إبراهيم في دعوته لهم وتنوعه أساليب هذه الدعوة، يظهر لهم في كل موقف أن ولاءه لله وحده لا شريك له وخوفه منه وحده، وبراءته منهم ومما هم عليه من الشرك والضلال،[3] حتى جعل الله ذلك أسوة للمؤمنين من هذه الأمة: ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**﴾.[4]

5_ امتناع من المعاصي

---

1 . سورة النحل: 120.

2 . سورة الأنعام: 83.

3 . حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، 1\90،91.

4 . سورة الممتحنة 4.

نحن نعلم من دعوة إبراهيم عليه السلام أن كل معبود من غير الله فهو عبد الشيطان. ولهذا قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: لا تعبد الشيطان، أنه لك عدو مبين. وأنه يعصي الله و له عذاب العظيم ومن اتبع له ايضا عذاب عظيم

الفصل الثاني

إلمام الداعية بأحوال المدعوين

المبحث الاول: إقامة الحجة والبرهان على المنكرين

المبحث الثاني: محاورة المستهزئين وبيان ما اصابهم

المبحث الثالث: مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم

الفصل الثاني

إلمام الداعية بأحوال المدعوين

المبحث الاول

إقامة الحجة والبرهان على المنكرين

دل على وجود الله تعالى الشرع والفطرة والعقل. هناك أدلة كثيرة في القران لكن ذكرت بعض الأيات التي تدل على الوجود الله تعالى.

1_ دلالة الفطرة

الفطرة السليمة تشهد بوجود الله من غير دليل لم يطل القرآن في الاستدلال على وجود الله تعالى، لأن القرآن يقرر أن الفطر السليمة، والنفوس التي لم تتقذر بأقذار الشرك، تُقرّ بوجوده من غير دليل، وليس كذلك فقط، بل إنّ توحيده سبحانه أمر فطري بدهي. كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.[1] "هذه الفطرة هي التي تفسر الظاهرة التي لاحظها الباحثون في تاريخ الأديان، وهي أنّ الأمم جميعاً – التي درسوا تاريخها اتخذت معبودات تتجه إليها وتقدَّسها. وقد يقال هنا: لو كان التوجه إلى الله أمرا فطريا لما عبد الناس في مختلف العصور آلهة شتى.

والجواب: أن الفطرة تدعو المرء إلى الاتجاه إلى الخالق، لكن الإنسان تحيط به مؤثرات كثيرة تجعله ينحرف حينما يتجه إلى المعبود الحق".[2] وقد نص الرسول صلى الله عليه وسلم على صدق هذا الذي قررناه، ففي الصحيحي البخاري

---

1 . سورة الروم 30.

2 . العقيدة في الله، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ط: الثانية عشر، 1419 هـ - 1999 م، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 70-1\69.

ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"**[1]

نفهم من هذه نقطة أن الفطرة السليمة تدل على وجود الله الفطرة تدعو المرء إلى الإتجاه إلى الخالق لكن الإنسان تحيط به مؤثرات كثيرة. كما بين الله تعالى في القرآن الكريم و بين النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المبارك.

2_ أدلة الشرع

فاما أدلة الشرع فكثيرة منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾.[2] وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾.[3]

نفهم من هذه أن الشرع أيضا تدل على وجود الله تعالى أن الله تعالى هو ذات التي خلق السموات والارض و يستوي علي العرش وهو الذي يغشي اليل في النهار وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات.

3_ دلالة العقل

دل العقل على وجود الله تعالى وانفراده بالربوبية وكمال قدرته على الخلق وسيطرته عليهم، وذلك عن طريق النظر والتفكر في آيات الله الدالة عليه. وللنظر في آيات الله والاستدلال بها على ربوبيته طرق كثيرة بحسب تنوع الآيات وأشهرها طريقان:

---

1. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، 1\465، ح 1319.

2. سورة الاعراف 54.

3. سورة يونس.

الطريق الأول

النظر في آيات الله في خلق النفس البشرية وهو ما يعرف دلالة الأنفس، فالنفس آية من آيات الله العظيمة الدالة على تفرد الله وحده بالربوبية لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿**وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾.[1] **وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا**﴾.[2] ولهذا لو أن الإنسان أمعن النظر في نفسه وما فيها من عجائب صنع الله لأرشده ذلك إلى أن له ربا خالقا حكيما خبيرا؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يخلق النطفة التي كان منها؟ أو أن يحولها إلى علقة، أو يحول العلقة إلى مضغة، أو يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما؟

الطريق الثاني

النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما يعرف دلالة الآفاق وهذه كذلك آية من آيات الله العظيمة الدالة على ربوبيته، قال الله تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾.[3] ومن تأمل الآفاق وما في هذا الكون من سماء وأرض، وما اشتملت عليه السماء من نجوم وكواكب وشمس وقمر، وما اشتملت عليه الأرض من جبال وأشجار وبحار وأنهار، وما يكتنف ذلك من ليل ونهار وتسيير هذا الكون كله بهذا النظام الدقيق؛ دله ذلك على أن هناك خالقا لهذا الكون، موجدًا له مدبِّرًا لشؤونه، وكلما

1. سورة الذاريات 21.

2 . سورة شمس 7.

3 . سورة فصلت. 53.

تدبر العاقل في هذه المخلوقات وتغلغل فكره في بدائع الكائنات علم أنها خُلقت للحق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما أخبر به الله عن نفسه وأدلة على وحدانيته.[1]

حصلت أن العقل يدل على وجود الله النظر في آيات الله في خلق النفس البشرية وهو ما يعرف دلالة الأنفس، فالنفس آية من آيات الله العظيمة الدالة على تفرد الله وحده بالربوبية لا شريك له، النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما يعرف دلالة الآفاق وهذه كذلك آية من آيات الله العظيمة الدالة على ربوبيته.

الدلائل والبراهم علي وجود الله في سورة مريم

هناك كثير الدلائل و البراهم التي يدل علىى وجود الله تعالى لكن ذكرت الدلائل والبراهيم في سورة مريم فقط.

1- يعطي الله تعالى الأولاد لزكرية عندما أصبح كبير

ولادة يحي عليه السلام هو دليل علي وجود الله لأن زكريا عليه السلام كان فى كبر و كانت إمراته عاقرا.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا. قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾.[2] قال إمام أبو جعفر رحمه الله في تفسيره: "قال زكريا لما بشره الله بيحيى: ومن أيّ وجه يكون لي ذلك، وامرأتي عاقر لا تحبل، وقد ضعُفت من الكبر عن مباضعة النساء بأن تقوّيني على ما ضعفت عنه من ذلك، وتجعل زوجتي ولودا، فإنك القادر على ذلك وعلى ما تشاء، أم بأن أن أنكح زوجة غير زوجتي العاقر،

1 . كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ط: الأولى، 1421هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 13-12\1

2 . سورة مريم 8-9.

يستثبت ربه الخبر، عن الوجه الذي يكون من قبله له الولد، الذي بشره الله به، لا إنكارا منه صلى الله عليه وسلم حقيقة كون ما وعده الله من الولد، وكيف يكون ذلك منه إنكارا لأن يرزقه الولد الذي بشَّره به يقول تعالى ذكره: قال الله لزكريا مجيبا له هكذا الأمر كما تقول من أنّ امرأتك عاقر، وإنك قد بلغت من الكبر العتيّ، ولكن ربك يقول: خلْق ما بشَّرتك به من الغلام الذي ذكرت لك أن اسمه يحيى عليّ هين، فهو إذن من كناية عن الخلق. وليس خلق ما وعدتك أن أهبه لك من الغلام الذي ذكرت لك أمره منك مع كبر سنك، وعقم زوجتك بأعجب من خلقك، فإني قد خلقتك، فأنشأتك بشرا سويا من قبل خلقي ما بشرتك بأني واهب لك من الولد، ولم تك شيئا، فكذلك أخلق لك الولد الذي بشرتك به من زوجتك العاقر، مع عِتيك ووهن عظامك، واشتعال شيب رأسك".[1]

حصلت من هذه الأيات ولادة يحي عليه السلام هو دليل على وجود الله لأن زكريا عليه السلام كان في الكبر و كانت إمراته عاقرا لا تحبلوقد ضعُفت من الكبر عن مباضعة النساء بأن تقوّيني على ما ضعفت عنه من ذلك، وتجعل زوجتي ولودا، فإنك القادر على ذلك وعلى ما تشاء، فكذلك أخلق الله لك الولد من زوجتك العاقر، مع عِتيك ووهن عظامك، واشتعال شيب رأسك.

2- كلام موسى عليه السلام في المهد و لكهل

كلام يحي عليه السلام هو أيضا برهان علي وجود الله لأن كلم يحي عليه السلام في المهد. وكان الله عزوجل يقيم الحجة على المنكرين.

1 . جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، مؤسسة الرسالة، 151،149\18.

قال الله تعالى: ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾. وقال تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**﴾.[1]

قال أبو جعفر رحمه الله في تفسيره: "وإنما أشارت لذلك، لأنها أمرت عند مخاطبة الناس لها، أن فلما أشارت إليهم بتكليمه، تعجبوا من ذلك لأن ذلك لم تجر به عادة، ولا حصل من أحد في ذلك السن. فحينئذ قال عيسى عليه السلام، وهو في المهد صبي فخاطبهم بوصفه بالعبودية، وأنه ليس فيه صفة يستحق بها أن يكون إلها، أو ابنا للإله، تعالى الله عن قول النصارى المخالفين لعيسى في قوله {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ} ومدعون موافقته.[2]

نفهم من هذه أن موسى عليه سلام يكلم الناس في المهد و في الكهل هذا هو الدليل والبرهان على وجود الله، أن هذا الأمر خلاف عن العادة لأن هذا واضح أن ولادة يحي دليل على وجود الله".

3- إنكارهم التوحيد والبرهان على التوحيد

توحيد الله حجة عظيم على المنكرين. لان معبودان الباطلة لا يستطيع أن ولا يقدر على أي شي. و الله تباركة وتعالى يقدر على كل شي. حينما الله عزوجل اراد شيئا قال كن فيكون. كما اشار الله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾.[3]

قال عبد الله السعدي رحمه الله في تفسيره: "ما ينبغي ولا يليق، لأن ذلك من الأمور المستحيلة، لأنه الغني الحميد، المالك لجميع الممالك، فكيف يتخذ من عباده ومماليكه، ولدا؟ تنزه وتقدس عن الولد والنقص، من الأمور الصغار والكبار، لم يمتنع، عليه ولم يستصعب. فإذا كان قدره ومشيئته نافذا في العالم العلوي والسفلي، فكيف يكون له ولد؟

---

1 . سورة مريم 30- 29.

2 . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط: الأولى 1420هـ -2000 م، مؤسسة الرسالة، 1\492.

3 . سورة مريم 35.

".وإذا كان إذا أراد شيئا قال له: {كُن فَيَكُونُ} فكيف يستبعد إيجاده عيسى من غير أب؟[1] ﴿**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا. كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا**﴾. [2] يخبر تعالى عن الكفار المشركين بربهم: أنهم اتخذوا من دونه آلهة، لتكون تلك الآلهة يعتزون بها ويستنصرونها. ثم أخبر أنه ليس الأمر كما زعموا، ولا يكون ما طمعوا، يوم القيامة بخلاف ما ظنوا فيهم".[3]

نفهم من هذه الأيات أن في كل العصر المنكرون ينكرون توحيد و توحيد الله حجة عظيمة على المنكرين. لان المعبودات الباطلة لا تستطيع أن ولا تقدر على أي شي والله يقدر على كل شي.

4– عقيدة البعث بعد الموت والجزاء

المنكرون ينكرون على بعث البعد الموت هم يقولون هذا محال أن يعيد انسان في حاله مرة أخرى. في هذه الأيات هناك دليل على وجود الله أن الله عزوجل قادر على أن يبعثهم يوم القيامة كما خلقهم الله تعالى. كا قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا**﴾. وقال الله تعالى في المقام الأخر: ﴿**أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا**﴾.[4] قال إمام جابر بن موسى رحمه الله نعالى في تفسيره: "المنكر للبعث والدار الأخرة وقد يكون القائل أُبي بن خلف أو العاص بن وائل وقد يكون غيرهما إذ هذه قولة كل من لا يؤمن بالآخرة هذا استنكاراً وتكذيباً راداً على هذا الإنسان المنكر للبعث الآخر أيكذب بالبعث وينكره ولا يذكر خلقنا له

1. تفسير السعدى، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ط: الأولى 1420هـ -2000 م، مؤسسة الرسالة، 1\493.

2. سورة مريم 82-81.

3. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ط: الثانية 1420هـ - 1999 م، دار طيبة للنشر والتوزيع، 2 .5\61

4. سورة مريم 67-66.

من قبل، ولم يك شيئاً. أليس الذي قدر على خلقه قبل أن يكون شيئاً قادراً على إعادة خلقه مرة أخرى أليست الإعادة أهون من الخلق الأول والإيجاد من العدم، ثم يقسم الله تبارك وتعالى لرسوله على أنه معيدهم كما كانوا ويحشرهم جميعاً مع شياطينهم الذين يضلونهم ثم يحضرنهم حول جهنم جثيا على ركبهم أذلاء صاغرين".[1]

نفهم من هذه الايات كيف عن منكرون ينكرون يوم القيامة و ينكرون البعث بعد الموت و في الأيات هناك دليل على وجود الله أن الله عزوجل قادر على أن يبعثهم يوم القيامة كما خقلقهم الله تعالى في الأول مرة.

1 . أيسر التفاسير للجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط: الخامسة، 1424هـ/2003م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 3\324.

المبحث الثاني

محاورة المستهزئين وبيان ما اصابهم

مفهوم الاستهزاء والاستهزاء هو السخرية وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب لا على الجد والحقيقة فالذي يسخر بالناس هو الذي يذم صفاتهم وأفعالهم ذما يخرجها عن درجة الاعتبار كما سخروا بالمطوعين من المؤمنين في الصدقات.[1] والاستهزا السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء.[2]

نفهم فيه مفهوم الأستهزاء أي الأستهزاء الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب لا على الجد والحقيقة.

1_ الوعيد للمستهزين في القرآن

في القران هناك الايات الكثيرة وردت للمستهزين. إذا كان إستغفارا مع الندامة و بقلبه و برجوع الى الله و الصدق و هو توبة. أما إن كان استغفار بالسان و قلبه مقيم على الخبث والاستهزا فما ينفع الكلام و له الوعيد والعقاب عند الله. كما قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ**﴾.[3] ذكر الله تعالى: ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ**

1. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ط: الأولى، 1408هـ - 1987م، دار الكتب العلمية، 22\6.

2. أحصاه الله ونسوه، عبد الملك بن محمد القاسم، بدون ط، دار القاسم، 88\1.

3. سورة توبة 65.

قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾.[1] قال عزوجل: **﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾**. قال الله تعالى: **﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾**.[2]

فإن قال قائل: ما معنى الاستهزاء من الله تعالى؟ قلنا فيه أقوال: قال بعضهم: معناه يجازيهم على صنيعهم، إلا أنه سماه الله استهزاء؛ لأنه جزاء الاستهزاء.

وقال بعضهم: يستهزىء بهم أي يعيبهم.

وقال أهل الرواية معناه: الله يستهزىء بهم في الآخرة[3].

نفهم في الأيات المذكورين كيفية المستهزين ووعيد للمستهزين التي ورد علي المنكرين. أي الله يستهزؤهم بسب أستهزائهم ويمدهم في طغيانهم.

حكم الأستهزاء

فالاستهزا بكلام الله تعالى بكلام أو كتابه او محاولة إسسقاط حرمته مهابته كر صريخ لا ينازع فيه كما قتا الله تعالى في القران الكريم: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُقُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾**. قال الله تعالى في المقام الأخر: **﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾**. [4]

---

1. سورة الرعد 32.

2. سورة البقرة15....14.

3. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي، ط: الأولى، 1418هـ- 1997م، دار الوطن، الرياض – السعودية، 1\51.

4 . سورة توبة 66-65.

فيه حكم أستهزاء ان في الشريعة الاسلام إستهزاء بادين حرام بأتفاق كما وصح الله تعالى في لأيات المذكورة.

أسباب الأستهزاء

الكبر والرغبة في تدمير مكانة الأخرين و الأستهزاء باقوال الأخرين و أعمالهم و أقوالهم وكفر و نفاق والجهل.

ذكرت بعض أسباب أستهزاء أي ما هو أساب إستهزاء.

2_ إستهزاء المنكرين وعقابهم في سورة مريم

ذكرت في هذا المقام إستهزاء المنكرين و عقابهم في سورة مريم: ﴿**وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا**﴾. قال الله تعالى في المقام الأخر: ﴿**أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا**﴾. قال الله تباركه وتعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا**﴾. قال عزوجل: ﴿**ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّ**﴾.[1] قال إمام محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رحمه الله عليه في تفسيره: (ويقول الإنسان) يعني: أبي بن خلف الجمحي كان منكرا للبعث قاله إستهزاء وتكذيبا للبعث. يتذكر ويتفكر لا يتفكر هذا الجاحد في بدء خلقه فيستدل به على الإعادة ثم أقسم بنفسه. لنجمعنهم في المعاد يعني: المشركين المنكرين للبعث مع الشياطين وذلك أنه يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة قيل في جهنم جاثين على الركب.[2]

نفهم فيه إنكار المنكرين و تكذيبا للبعث و عقابهم من عند الله لوجه تكذيب البعث اي المراد به المشركين المنكرين للبعث مع الشياطين وذلك أنه يحشر كل كافر مع شيطانه. قال إمام جابر بن موسى رحمه الله في تفسيره: المنكر للبعث والدار الآخرة وقد يكون القائل أُبي بن خلف أو العاص بن وائل وقد يكون غيرهما إذ هذه قولة كل من لا

---

1 . سورة مريم 69.....66.

2 . تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ط: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، دار طيبة للنشر والتوزيع، 5\245.

يؤمن بالآخرة يقول هذا استنكاراً وتكذيبا و إستهزاء. راداً على هذا الإنسان قولته الكافرة المنكر للبعث الآخر أيكذب بالبعث وينكره ولا يذكر خلقنا له من قبل، ولم يك شيئاً. أليس الذي قدر على خلقه قبل أن يكون شيئاً قادراً على إعادة خلقه مرة أخرى أليست الإعادة أهون من الخلق الأول والإيجاد من العدم، ثم يقسم الله تبارك وتعالى لرسوله على أنه معيدهم كما كانوا ويحشرهم جميعاً مع شياطينهم الذين يضلونهم ثم يحضرنهم حول جهنم جثيا على ركبهم أذلاء صاغرين. يخبر تعالى بعد حشرهم إلى ساحة فصل القضاء أحياء مع الشياطين الذين كانوا يضلونهم، يحضرهم حول جهنم جثياً، ثم يأخذ تعالى من كل طائفة من تلك الطوائف التي أحضرت حول جهنم وهي جاثية تنتظر حكم الله تعالى فيها أيهم كان أشد على الرحمن عتيا أي تمرداً عن طاعته وتكبراً عن الإيمان به وبرسوله ووعده ووعيده. لنحن أعلم بالذين هم يخبر تعالى بعلمه بالذين هم أجدر وأحق بالاصطلاء بعذاب النار، وسوف يدخلهم النار قبل غيرهم ثم يدخل باقيهم.[1]

نفهم في هذه الأيات الإستهزاء المنكرين علي الدين و إعتراضهم علي الدين ولهم جواب من الله وذكر عقابهم عند الله في يوم القيامة كل من لا يؤمن بالآخرة يقول هذا استنكاراً وتكذيبا و إستهزاء. راداً على هذا الإنسان قولته الكافرة المنكر للبعث الآخر أيكذب بالبعث.

3_ إعراض عن الأيات القرآن لوجه الإستهزاء

1 . أيسر التفاسير للجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط: الخامسة، 1424هـ/2003م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 3\324.

المنكرين يعرضون عن القرآن بسبب الاستهزاء و التكبر و هم يستهزئون وقال نحن أفضل من المسلمين في المال ومكانة و مقام.كما أشار الله تعالى في القرآن: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا**﴾.و في المقام الأخر: ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا**﴾.[1]

وإذا تتلى على هؤلاء الكفار آياتنا بينات، أي: واضحات الدلالة على وحدانية الله وصدق رسله، توجب لمن سمعها صدق الإيمان وشدة الإيقان، قابلوها بضد ما يجب لها، واستهزءوا بها وبمن آمن بها، واستدلوا بحسن حالهم في الدنيا، على أنهم خير من المؤمنين، فقالوا معارضين للحق نحن والمؤمنون في الدنيا، من كثرة الأموال والأولاد، وتوفر الشهوات مجلسا فاستنتجوا من هذه المقدمة الفاسدة، أنهم أكثر مالا وأولادا، وقد حصلت لهم أكثر مطالبهم من الدنيا، ومجالسهم وأنديتهم مزخرفة مزوقة. والمؤمنون بخلاف هذه الحال، فهم خير من المؤمنين، وهذا دليل في غاية الفساد، وهو من باب قلب الحقائق، وإلا فكثرة الأموال والأولاد، وحسن المنظر، كثيرا ما يكون سببا لهلاك صاحبه، وشقائه، وشره، متاعا، من أوان وفرش، وبيوت، وزخارف، وأحسن رئيا، أي: أحسن مرأى ومنظرا، من غضارة العيش، وسرور اللذات، وحسن الصور، فإذا كان هؤلاء المهلكون أحسن منهم أثاثا ورئيا، ولم يمنعهم ذلك من حلول العقاب بهم، فكيف يكون هؤلاء، وهم أقل منهم وأذل، معتصمين من العذاب وعلم من هذا، أن الاستدلال على خير الآخرة بخير الدنيا من أفسد الأدلة، وأنه من طرق الكفار.[2]

نفهم فيه المنكرين يعرضون عن القرآن بسبب الأستهزاء و التكبر و هم يستهزئون وقالوا نحن أفضل من المسلمين في المال والمكانة وفي المقام فإذا كان هؤلاء المهلكون أحسن منهم أثاثا ورئيا، ولم يمنعهم ذلك من حلول العقاب بهم.

1 . سورة مريم 74-73.

2 . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ط: الأولى 1420هـ -2000 م، مؤسسة الرسالة، 1\499.

المبحث الثالث

مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم

مهمة النبي الرسول وهي الدعوة إلى دين الله الحق وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وإحلال الطيبات وتحريم الخبائث، ورفع التكاليف الشديدة السابقة التي تقيد البشر وتغل أيديهم ونشاطهم، وتبشير الذين يتبعونه ويطيعونه ويستجيبون إلى دعوته بسعادة الدنيا والآخرة، وإنذار الضالين المنحرفين بشقاء الدنيا والآخرة، وبيان الهدى من الضلال والحق من الباطل والحلال من الحرام، ومحاربة الشرك بكل معانيه، والأمر بمختلف المكارم الأخلاقية الشخصية والاجتماعية والإنسانية، والنهي عن مختلف الآثام والمنكرات الشخصية والاجتماعية والإنسانية، على أساس الحرية والمساواة والتسامح والتعاون والتواد والأخوة والحق والعدل والإحسان ودفع البغي والعدوان ومقابلتهما بالمثل دفاعا وضمانة لاحترام الناس حقوق بعضهم، والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة إلا مع الظالمين، وعلى أساس صلة النبي والقرآن بالوحي، ثم على أساس طبيعة النبي البشرية، والاتساق مع العقل والمنطق والمصلحة وطبائع الأمور وحقائق الأشياء.

وقد وعده الله هو والمسلمين معه بالنصر وأمرهم بالصبر إلى أن يأتي أمر الله فينصر رسوله والذين آمنوا وكان حقا عليه نصر المؤمنين مما هو مثبوت في مختلف الفصول والسور المكية.[1]

نفهم فيه أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الدعوة إلى دين الله وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وإحلال الطيبات وتحريم الخبائث.

1_ التبليغ و التبشير والتحذير

1 . التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، ط: 1383 هـ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، 56\1.

بين الله تعالى من خلال الآيات القرانية الريمة أن مهمة رسول صلى الله عليه وسلم هى التبيلغ والبشير والتحذير كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾.[1] ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.[2]نفقد أرسل الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألى توحيده وعبادته و ألى الأحكام الشرعية و اتياع الدين سليم. يدعو النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلي الله و إلى الشريعة الله و بلغ رسالة ربه إلى الناس من غير ذيادة أو نقصان و عصمه الله تعالى من الكذب و الكتمان، و أيضا قد بين القرآن حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم بأنه لا يملك لنفسه ضرا و نفعا و أنه لا يعلم الغيب و النبي صلى الله عليه وسلم أيضا يحتاج الى الله. و كلامك كلهم من عند الله. كما ورد في القرآن: ﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ**﴾.[3] و قال الله تعالى في المقام الأخر: ﴿**إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾.[4] وقال عزوجل: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾[5]

نفهم من ذالك أن مهمة النبي صلى الله عليه و سلم أيضا التبليغ و التبشير والتحذيرو أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الله و إلى الشريعة الله وتبلغ رسالة ربه إلى الناس من غير ذيادة أو نقصان.

2_ مهمة النبي صلى الله عليه وسلم في سورة مريم

1 . سورة الجمعة 2.

2 . سورة سباء 28.

3 . المائدة 99.

4 . الاحقاف 9.

5 . الكهف 110.

ذكرت في هذا المقام مهمة النبي صلى الله عليه وسلم في سورة مريم.

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[1] قال عزوجل: **﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾**.[2]

ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وأنذر يا محمد هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم، على ما فرّطوا في جنب الله، وأورثت مساكنهم من الجنة أهل الإيمان بالله والطاعة له، وأدخلوهم مساكن أهل الإيمان بالله من النار، وأيقن الفريقان بالخلود الدائم، والحياة التي لا موت بعدها، في لها حسرة وندامة.[3]

يخبر تعالى عن نعمته تعالى، وأن الله يسر هذا القرآن الكريم بلسان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يسر ألفاظه ومعانيه، ليحصل المقصود منه والانتفاع به، بالترغيب في المبشر به من الثواب العاجل والآجل، وذكر الأسباب الموجبة للبشارة، شديدين في باطلهم، أقوياء في كفرهم، فتنذرهم. فتقوم عليهم الحجة، وتتبين لهم المحجة، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة. ثم توعدهم بإهلاك المكذبين قبلهم.[4]

نفهم من ذالك مهمة النبي صلى الله عليه وسلم في سورة مريم الله عزوحل أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأنذر يا محمد هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم، وأن الله يسر هذا القرآن الكريم بلسان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

---

1 . سورة مريم 39.

2 . سورة مريم 94.

3. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، 200\18.

4 . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، 501\1.

الفصل الثالث

المدعوين وأحوالهم في سورة مريم

المبحث الاول: المؤمنين من الدعويين

المبحث الثاني: الكافرين المدعويين

المبحث الثالث: المشركين من المدعويين

المدعوين وأحوالهم في سورة مريم

قسمت هذا المبحث في ثلاثة مباحث، وفي هذه المباحث سنذكر عن أصناف المدعوين التي جاء في سورة مريم وهي كما يلي:

المبحث الأول: المؤمنين من المدعويين

المبحث الثاني:الكافرين المدعويين

المبحث الثالث: المشركين من المدعويين

جعل الله تعالى الإنسان من أفضل المخلوقات، كما قال الله تبارك وتعالى في سورة بني إسرائيل: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾.[1] وخلق الإنسان للعبادة كما قال الله عز وجل في سورة الذريت: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾.[2] وأمرالله تعالى الإنسان للعبادة كما قال الله تعالى في سورة بقرة: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾.[3] أرسل الله تعالى أنبياء عليه السلام ليعلموهم كيفية عبادة الله تعالى وأوامره. لقد جاء الأنبياء داعين وأصبحت الخلائق دعاة. كما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الناس أجمعين: قال تعالى: ﴿**قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾.[4]

---

1 . سورة بني إسرئيل 70.

2 . سورة الذريت 56.

3. سورة بقرة 21.

4. سورة الأعراف 158.

وهذالعموم بالنسبة للمدعوين لا يستثنى منه أي إنسان مخاطب بالإسلام و مكلف بقبوله والإذعان له، وهو البالغ العاقل مهما كان جنسه ونوعه ومهنته، وكونه ذكرا أو أنثى، إلى غير ذلك من الفروق بين البشر.[1]

" المدعوون هم العنصر الأساس من عناصر الدعوة إلى الله عز وجل إذا ما شرعت الدعوة إلا لأجلهم، وما أرسلت الرسل إلا لدعوتهم، لذا يجب الاهتمام بهم، ودراسة حالاتهم، والتصرف تجاههما بما يناسبها، مما يقرره الشرع الحنيف... ومما لا شك فيه: أن المدعوين ليسوا فى الإستجابة سواء، ولا في الفهم، ولا في العلم، ولا في التدين كذلك، فمخاطبتهم على حد سواء، ليس من الحكمة في شيء، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والرسل من قبله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يراعون أحوال المدعوين مراعاة حكيمة، ويعالجونها معالجة ناجعة".[2]

عندما دعا الأنبياء، إنقسم المدعوين إلى أقسام مختلفة. فمنهم من أصبح مؤمناً ومنهم من أصبح كافراً. ومنهم من أصبح منافقا. المؤمنون الذين يؤمنون بدعوةالداعية منهم من آمن بلا حجة ولا طلب ومنهم من طالب بالحجة والإيمان بالمعجزات بعد رؤيتها. وكان بعضهم من الكفار الذين رفضو الدعوة بسبب التعصب والعصيان ومنهم الذين ينكرون بتردد والشك.وكان منهم من المنافقين من قبل كلام المدعي للمصلحة ولكن كان في قلوبهم الكفر،وسأصفهم جميعا في ضوء سورة مريم:

1. أنظر: أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، 1\373.

2. منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد آل عرعور، بإختصار، ط: 1، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للمسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة 1426هـ، 2005م، 1\137-138.

المبحث الأول

المؤمنين من المدعويين

المسلمين والمؤمنين هم الذين آمنوا بالله و رسوله ظاهرا و باطنا واتبعوا النور الذي أنزل معه كما ذكرت في سورة الانبياء ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ.**﴾[1] عندما نركز على مخاطبي القرآن في سورةمريم، فنجد أن الله تبارك وتعالى بشر المؤمنين بمغفرة وبأجر كريم، لهم شغل و الفواكة في الجنة، وغير ذالك. لان المؤمنين لهم صفات مميزةكثيرة، فينبغي هنا أن نبين الصفات التي جاء في هذه السورة المباركة،

الصفة الأولى: الهداية من الله

الهداية نعمة و فضل من الله تعالى فلو شاء الله جمع الناس على الهدى، وجعلهم أمة واحدة على التوحيد، وعلى الحق، ولكن اقتضت حكمته أن يقسمهم هذه القسمة. كثير الآيات تدور حول موضوع "الهداية" وهو موضوع مهم وخطير في نفس الوقت، الهداية من الله ، كما قال الله تبارك وتعالى في سوره مريم. ﴿**وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**﴾[2] وممن هدينا للإيمان بالله والعمل بطاعته واجتبينا: يقول: وممن اصطفينا واخترنا لرسالتنا ووحينا، هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلة الله وحججه التي أنزلها عليهم في كتبه، خروا لله سجدا، استكانة له وتذللا وخضوعا لأمره وانقيادا، خرّوا سجدا وهم باكون.[3]

---

1 . سورة الأنبياء 94.

2 . سورة مريم 58.

3 . جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، مؤسسة الرسالة، 18\214.

نفهم من هذه الصفة أن الهداية فى الواقع نعمة من الله يحصل الهداية من لطلب و الإنابة. الهداية نعمة من الله يؤتيها من يشاء.كما قال تعالى فى القرآن والله يهدي من يشاء فمن اهتدى إلى الصراط المستقيم فهو ناجح. هذا هو معنى الهداية من اهتدى إلى الصراط المستقيم و ثابر عليه.لأن الهداية نوعان أحدهما بيان الطريق والآخر ايصال الى المطلوب أي الوصول إلى الوجهة والتوجيه الله يهدي التي هو ايصال إلى المطلوب أن من يوفقه الله يكون ناجحا في مقصده، و أن له الفوز في الدنيا والأخرة.

الصفة الثانية: التائبون

التائبون الذين يتوب إلى الله من خشية الله، حيث الإنسان المؤمن يخاف الله سبحانه و تعالى في كل تصرفاته ويخاف الله في السر والعلانية، و يخشى الأنسان المؤمن ربه حبا، ويحذر من غضبه و من عذاب الله تعالى. كما قال الله تعالى في سورة مريم: ﴿**إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا.**﴾[1] قال إمام جعفر بن موسى رحمه االه تعالى في تفسيره: أي من تاب من هذا الخلف السوء وآمن أي حقق إيمانه وعمل صالحاً فأدى الفرائض. وترك غشيان المحارم. فأولئك أي فهؤلاء التائبون المنيبون يدخلون الجنة مع سلفهمالصالح، ولا ينقصون ولا يبخسون شيئاً من ثواب أعمالهم.[2]

نفهم من هذه الصفة بأن معنى التوبة هي أن يعود الإنسان من معاصية إلى طاعة الله ورسوله لأن التوبة تعني العودة. لقد ذكرالله تعالى التوبة فى القرآن الكريم مرارً و تكرارً، والله تعالى يرضى كثيراً عن التائب كما موجود في مفهوم

1 . سورة مريم 60.

2. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط: الخامسة، 1424هـ/2003م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 320-319\3.

التوحيد فالإنسان التائب يصبح كأنه لم يرتكب أي ذنب والقدرة على التوبة هي أيضا فضل من الله أن الإنسان التائب كمصلح مع الله هذا يدل على أنه ينبغي على كل إنسان أن يتفكر في ماضية و يستغفر لذنوبه.

الصفة الثالثة: المتقين

للمتقين صفات و أعمال نالوا بها السعادة في الدنيا والأخرة فهؤلاء الذين عملوا هذه الأعمال صدقو في إيمانهم، لان أعمالهم صدقت إيمانهم وهم المفلحون لأنهم تركوا المحظورات و فعلو المأمورات و لأن هذه الأمور مشتملة على كل خصال الخير تضمنا و لزوما، فهؤلاء هم الأبرار الصادقون المتقون. ذكر الله تعالى أحوال المتقين في القرآن الكرم في المقامات المختلفه لكن ابين أحوال المتقين في سورة مريم فقط قال الله تعالى في سرة مريم: ﴿**تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا**﴾[1] قال أمام ناصرالدين أبو سعيد رحمه الله تعالى في تفسيره: نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه ، والوراثة أقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث إنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ، ولا تبطل برد ولا إسقاط . وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم.[2] وايضا قال الله تعالى في سورة مريمفي المقام الأخر: ﴿**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا.**﴾[3] قال إمام المتقين الذين خافوه في الدار الدنيا، واتبعوا رسله وصدقوهم فيما أخبروهم، وأطاعوهم فيما أمروهم به، وانتهوا عما عنه زجروهم، أنه يحشرهم يوم القيامة وفدا إليه، والوفد هم القادمون ركبانا، ومنه الوفود وركوبهم على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة. وهم قادمون على خير موفود إليه إلى دار كرامته ورضوانه، وأما المجرمون المكذبون للرسل

1. سورة مريم 63.
2. تفسير البيضاوي، ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، 68\4.
3. سورة مريم 85.

المخالفون لهم، فإنهم يساقون عنفا إلى النار وردا عطاشا.[1] ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ**﴾[2]سهلنا هذا القرآن بلغتك لتبشر به المتقين أي الذين اتقوا عقاب الله، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، بالجنة وتنذر به قوما لدا أنه يسر ذلك لتبشير المتقين وإنذار من خالفهم. [3]

نعلم من هذه الصفة أن المتقي يسمى تقياً وهذه الكلمة مشتقة من التقوى هو معنى الهروب، المراد المتقين الذين يجتنبون الكفر والشرك وكبائر الذنوب وجميع أنواع معاصي الله. التقوى بحد ذاتها عبادة موجود مفهوم التوحيد لا عبادة تعدل التقوى أمرالله تعالى مرات عديدة فى القرآن الكريم عن التقوى بأن اتقو الله و التخذوا التقوى حق التبني و على كل إنسان أن يخذ التقوى مع إيمانه وتجنب كل معصية الله.

الصفة الربعة: الصالحون

هذا قانون العمل والجزاء لا جحود ولا كفران للعمل الصالح متى قام على قاعدة الإيمان وهو مكتوب عند الله لا يضيع منه شيء ولا يغيب ولا بد من الإيمان لتكون للعمل لتكون للعمل الصالح قيمته، بل ليثبت للعمل الصالح وجوده ولا بد من العمل الصالح لتكون للإيمان ثمرته، بل لتثبت للإيمان حقيقه كما ذكر في مريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا.**﴾[4]قال إمام عبد الرحمن بن ناصر رحمة الله تعالى في تفسيره: **إن الذين آمنوا** وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وللمفسرين فيه قولان: القول الأول: وهو قول الجمهور أنه تعالى سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للأسباب التي يكتسب الناس بها مودات القلوب

1. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، 5\232.
2. سورة مريم 97.
3. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، ط: الأولى - 1418 هـ، دار الكتب العلميه – بيروت، 7\115-116.
4 . سورة مريم 96.

من قرابة أو صداقة أو اصطناع معروف أو غير ذلك، وإنما هو اختراع منه تعالى وابتداء تخصيصا لأوليائه بهذه الكرامة كما قذف في قلوب أعدائهم الرعب والهيبة إعظاما لهم وإجلالا لمكانهم القول الثاني: وهو اختيار أبي مسلم معنى: سيجعل لهم الرحمن ودا أي يهب لهم ما يحبون والود والمحبة سواء، يقال: آتيت فلانا محبته، وجعل لهم ما يحبون، وجعلت له وده، ومن كلامهم: يود لو كان كذا، ووددت أن لو كان كذا أي أحببت، ومعناه سيعطيهم الرحمن ودهم أي محبوبهم في الجنة.[1]

نعلم من هذه الصفة أعمال البر هي فعل الخيرات، أي تلك الأعمال التي أمرنا الله بها، و قد علمنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم العلمية للقيام بهذه الأعمال. والعمل الصالح هو كل عمل يعمل رضا الله و رضا هو فى القرآن الكريم، حيث أمرالله بالإيمان، أمر بالعمل أيضا،كما الصلوة، الزكوة والحج وهلم جر. فيجب على كل مؤمن أن يعمل عملاً بعد الإيمان، لأنه على أساس الأعمال يستحق الإنسان الجنة و درجاته فى الجنة عالية كما جاء فى القرآن الكريم أدخلو الجنة بما كنتم تعملون. لقد أدرك أن الأ عمال ضرورية مع الإيمان.

1. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط: الثالثة - 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 568-567\21.

المبحث الثاني

الكافرين من المدعويين

الكافرين

"إنما الكفر يكون بتكذيب الرسول صلى الله عليهم وسلم فيما أخبر به أو الامتناع عن متابعته مع العلم بصدقه، مثل كفر فرعون واليهود ونحوهم".[1] لقد بين الله تعالى الصفات الكافرين في كثير من الآيات القرآن الكريم، و أيضا أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم في الآحاديث الشريفة، فهنا نبين بعض من صفاتهم التي جاءت في سورة مريم فقط، ومنها:

الصفة الأولى: الغافلون

حيث إن الغافلين الذين كذبوا بِيَت الله تعالى فهم المتكبرون سيحل بهم عقاب، وهو إيجاب عدم القدرة على التفكر في آيت الله تعالى والاعتبار فيها، وسيرون الحق وما فيه من نجاة، وسيرون الباطل وما فيه من هلاك، ومع ذلك فإن أبوا إلا الانغماس في الباطل، وعميت بصيرتهم، وما عادوا فيمك رون فيما ينجيهم. في كما قال الله تعالى في سورة مريم: ﴿**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُون**﴾[2] قال إمام محمد جمال الدين بن محمد

---

[1]. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الدكتور محمد رشاد سالم، ط: الثانية، 1411 هـ - 1991 م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2\242.

2. سورة مريم 39.

رحمه الله في تفسيره: فرغ من الحساب وفصل بين أهل الجنة والنار، وصار كل إلى ما صار إليه مخلدا فيه، وهم اليوم مستغرقون في غفلة عما يفعل بهم في الآخرة وهم لا يصدقون به اليوم وسيعاينونه.[1]

نفهم من ذلك الكافر عاص و متمرد على الله وسمي كافراً لأنه يخفي إنعام الله تعالى إن الله لا يحب هذا الكفر. قال الله تعالى فى القرآن لا يرضى لعباده الكفر. الكفر هو عكس الإيمان و من امن يحبه الله ومن كفر فله أجره. ولا يرض الله بذلك أبدا. فهذا يدل على أن الله تعالى ذكر فى القرآن الكريم عذاب الكفار في مواضع كثيرة، وأن العقوبة لمن غضب الله عليه. ومن صفاتهم أن الغفلة صفة أيضاً، أي أن الذين كفروا غافلون عن الله وعن الآخرة.إنهم يعيشون حياتهم في ثروات العالم ورفاهيته إنهم لا يهتمون. كما نعلم من مفهوم الحديث فإن الكفار يعتبرون الدنيا جنة لأنفسهم.

الصفة الثاني: المتبعون الشهوات

المتبعون الشهوات هم الذين يتبعون الشهوات في الماصي و لوجه الشهوات يتركون الأعمال ويكفرون بالله و بمحمد صلى الله عليه و سلم. كما أشار الله تعالى في سورة مريم. ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾[2] قال إمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره: تركوا الصلاة المفروضة وقال ابن مسعود وإبراهيم: أخروها عن وقتها. وقال سعيد بن المسيب: هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر، ولا العصر حتى تغرب الشمس. أي المعاصي وشرب الخمر، يعني آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله. وقال مجاهد: هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزو بعضهم على بعض في الأسواق والأزقة. قال وهب: "الغي" نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه. وقال ابن عباس: "الغي" واد في جهنم وإن أودية، جهنم لتستعيذ من حره أعد

1. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، ط: الأولى - 1418 هـ، دار الكتب العلميه – بيروت، 99\7.

2. سورة مريم 59.

للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها ولآكل الربا الذي لا ينزع عنه ولأهل العقوق ولشاهد الزور، وقال عطاء: "الغي": واد في جهنم يسيل قيحا ودما. وقال كعب: هو واد في جهنم أبعدها قعرا، وأشدها حرا في بئر تسمى "الهيم" كلما خبت جهنم فتح الله تلك البئر فيسعر بها جهنم.[1]

نعلم من ذلك أن الكفار يتبعون أهوائهم هذا هو الفرق بين المؤمن والكافر، أن الكافر يتبع هواه والمؤمن يعيش على أحكام الله ورسوله. الكافر يعيش حياته بالطريقة التي يريدها وهذا تمر على الله. لأن الله أرسل الإنسان إلى هذاالعالم ليعيش حسب إرادته، و لكن من لا يعيش بهذه الطريقة هذاالرجل كافر.

الصفة الثالثة: المستهزين

المستهزين الذين يستهزؤن المؤمنين وهم يقولون لنا كثر في الأولادلنا و في الأموالنا وهم يعتقدون أن نحن افضل من المؤمنين في المقام و ذكر الله تعالى هذا قولهم ف سورة مريم و قال الله تعالى في سورة مريم: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا**﴾[2] ﴿**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا**﴾.[3] قال إمام عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: وإذا تتلى على هؤلاء الكفار آياتنا بينات، أي: واضحات الدلالة على وحدانية الله وصدق رسله، توجب لمن سمعها صدق الإيمان وشدة الإيقان، قابلوها بضد ما يجب لها، واستهزءوا بها وبمن آمن بها، واستدلوا بحسن حالهم في الدنيا، على أنهم خير من المؤمنين، فقالوا معارضين للحق نحن والمؤمنون في الدنيا، من كثرة الأموال والأولاد، وتوفر الشهوات مجلسا. فاستنتجوا من هذه المقدمة الفاسدة، أنهم أكثر مالا وأولادا، وقد حصلت لهم أكثر مطالبهم من الدنيا،

1. تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ط: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، دار طيبة للنشر والتوزيع، 5\241.
2. سورة مريم 73.
3. سورة مريم 77.

ومجالسهم وأنديتهم مزخرفة مزوقة. والمؤمنون بخلاف هذه الحال، فهم خير من المؤمنين، وهذا دليل في غاية الفساد، وهو من باب قلب الحقائق، وإلا فكثرة الأموال والأولاد، وحسن المنظر، كثيرا ما يكون سببا لهلاك صاحبه، وشقائه، وشره. أفلا تتعجب من حالة هذا الكافر، الذي جمع بين كفره بآيات الله ودعواه الكبيرة، أنه سيؤتى في الآخرة مالا وولدا، أي: يكون من أهل الجنة، هذا من أعجب الأمور، فلو كان مؤمنا بالله وادعى هذه الدعوى، لسهل الأمر[1]. وهذه الآية –وإن كانت نازلة في كافر معين– فإنها تشمل كل كافر، زعم أنه على الحق، وأنه من أهل الجنة، قال الله، توبيخا له وتكذيبا.

نفهم من ذلك أن هناك أيضا نوع من الكافر يستهزئ بالله ورسوله، لقد تم الإستهزاء بكل نبي كما تم الإستهزاء بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم.في بعض الأحيان كانو يطلق عليهم السحرة، وأحيانا كانو يطلق عليهم المسحور، واحيانا يطلق عليهم المجنون وهلم جلر. وكان ينعم عليه بألقاب مختلفة، وبنفس الطريقة كان يمزح مع أهل إيمان، وكان يضحك منهم. كما قال تعالى عن الكفار فى القرآن الكريم أنهم فى الدنيا يضحكون من المؤمنين ويوم القيامة يضحك منهم المؤمنون.

1. تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، 1\499.

المبحث الثالث

المشركين من المدعويين

التوحيد هو أساس الدين و أساس معرفة الله والشرك ضده، إذ ان الله هو القدر واحد في ذاته، صفاته و افعاله ولكن المشرك هو الذى يجعل في كل الصفات المعبودان الأخر مع الله. الشرك في الشرع هو أن يصرف العبد شيئا من أنواع العبادة لغير الله تعالى من أصنام أو أوثان، أو أشجار، أو أحجار، أو إنس، أو جن، أو قبور، أو أجرام سماوية، أو قوى طبيعية، أو غير ذلك.[1] وقد بين النبي كريم صلي الله عليه وسلم إثم الشرك عند ما سأله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، كما ورد الحديث في البخاري: **"عن عبد الله قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك."**[2] فللمشركين صفات الكثيرة كما بين القران الكريم و السنة النبوية كلن سنبين صفاتهم من خلال سورة يمريم فقط منها:

الصفة الاولى:اتخاذهم الأنداد آلهة مع الله و غضب الله عليهم

يغضب الله تعالى على المشركين أن يجعل جزءا عبادة مع الله وهم يعملون أن لا إله إلا الله لكن لا يتوفقون ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**﴾[3] ﴿**يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ**

---

1. منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د.حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، ط: الأولى، 1424هـ/2004م، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1\107.

2. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ح 4207، ط: الثالثة ، 1407 – 1987، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، 4\1626.

3. سوة مريم 42.

لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾[1] قال إمام أبو جعفر الطبري رحمه الله في تفسيره: يقول تعالى ذكره لنبيه: واذكر يا محمد في كتاب الله إبراهيم خليل الرحمن، فاقصص على هؤلاء المشركين قصصه وقصص أبيه،كان من أهل الصدق في حديثه وأخباره ومواعيده لا يكذب، والصديق هو الفعيل من الصدق. وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع كان الله قد نبأه وأوحى إليه.وقوله اذكره حين قال لأبيه ما تصنع بعبادة الوثن الذي لا يسمع شيئا ولا يدفع عنك ضر شيء، إنما هو صورة مصورة لا تضر ولا تنفع، يقول ما تصنع بعبادة ما هذه صفته؟ اعبد الذي إذا دعوته سمع دعاءك، وإذا أحيط بك أبصرك فنصرك، وإذا نزل بك ضر دفع عنك. يا أبت إني أعلم انك إن مت على عبادة الشيطان أنه يمسك عذاب من عذاب الله تكون له وليا دون الله ويتبرأ الله منك، فتهلك، والخوف في هذا الموضع بمعنى العلم، كما الخشية بمعنى العلم.[2] ﴿**واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا**﴾[3] ﴿**كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا**﴾[4] قال إمام أبو جعفر الطبري رحمه الله في تفسيره: واتخذ يا محمد هؤلاء المشركون من قومك آلهة يعبدونها من دون الله، لتكون هؤلاء الآلهة لهم عزا، يمنعونهم من عذاب الله، ويتخذون عبادتهموها عند الله زلفى ليس الأمر كما ظنوا وأملوا من هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله، في أنها تنقذهم من عذاب الله، وتنجيهم منه، ومن سوء إن أراده بهم ربهم. ولكن سيكفر الآلهة في الآخرة بعبادة هؤلاء المشركين يوم القيامة إياها، وكفرهم بها قيلهم لربهم: تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون، فجحدوا أن يكونوا عبدوهم أو أمروهم بذلك، وتبرءوا منهم، وذلك كفرهم

---

1. سوة مريم 44.

2. تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، مؤسسة الرسالة، 204-18\203.

.سورة مريم 3.81

4. سورة مريم 82.

بعبادتهم. فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معنى ذلك: وتكون آلهتهم عليهم عونا، وقالوا: الضد: العون.[1]

نفهم من ذلك المشركين الذين يتخذون الإنداد الهة مع الله ويعبدون المعبودان الباطلة، وأيضا نفهم كيف الله تبارك وتعالى يغضب عليم وعقابهم، وغضب الله تعالى على المشركين أن يجعل جزاءً عبادة مع الله وهم يعملون أن لا إله إلا الله لكن لا يتوفقون كما اشار الله تعالى فى الآيات المذكورة.

1 . المصدر السابق 250-249\18.

نتائج البحث

الحمد لله الذي تتم به الصالحات، والصلاة والسلام على نبي الرحمات، المؤيد بالمعجزات الباهرات، وعلى آله و صحبه، وبعد:

استكملت كتابه هذه الرسالة فصولها، و مباحثها، عبر خطة علمية مرسومة ومنهج العلمي. فإنه من المناسب أن أكتب أهم النتائج التي وصلت إليها، مما يلي:

1. اشتملت السورة على الدعوة فيه تعريف الدعو و أهميه و أيضا فيه تعريف المدعوين و مقام الدعوة و المدعوين في الأسلام. .
2. ظهرت فضيلت سورة مريم و أهمية الدعوة.
3. ربطت سورة مريم الدعوة مع الإيمان بالله و بالكتب و الملائكة.
4. ذكرت سورة مريم عقوبة المدعوين الذين يرفضون الدعوة.
5. ذكرت أعتراض الكفار على دعوة النبي و على القرآن والرد على الكفار.
6. اشتملت السورة على التوحيد و تفضيله و أهميته في حياة المسلم.
7. بينت سورة مريم كيفية تقديم الدعوة إلى المدعو.
8. بينت السورة أسلوب إنذار الداعي للمدعو بالرأفة و الرحمة.
9. أكدت السورة على التفكير في مخلوقات الله، والتفكير في الأيات الكونية، والتوكل على الله.
10. ذكرت مهمة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.
11. ينقسم المدعوين في هذه السورة في ثلاثة أقسام، المؤمنون، الكافرون، المشركون

12. إستخدام الأساليب الدعوية، الموافقة لأصناف المدعوين وأحوالهم.

توصيات البحث

بعد عرض هذا البحث و نتائجه يقترح الباحث جملة من التوصيات على النحو الآتي:

1. السعى لتحقيق المنهج القرآني فى إعداد الدعاة في العصر الحاضر.
2. حث المسلمين على القيام بالدعوة لاسلام.
3. حث الدعاة على التعلم من العلماء والدعاة المعاصرين لتقديم الدعوة بالحكمة.
4. حث الدعاة على تعلم المهارات الدعوية المختلفة المناسبة للعصر و للمكان المناسب.

فهرس الآيات القرآنية حسب ترتيب السور

م	الآيات القرآنية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	الفاتحة	5	31
2	﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا.. ﴾	البقرة	21	72
3	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا..﴾ ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ..﴾	البقرة	14–15	66
4	﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ.. ﴾ ﴿يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾	آل عمران	42–43	48
5	﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ.. ﴾	آل عمران	104	17
6	﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾	النساء	156	48
7	﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ.. ﴾	المائدة	99	69
8	﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ... ﴾	الأنعام	31	27
9	﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ.. ﴾	الأنعام	83	53
10	﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ.. ﴾	الأنعام	85	45
11	﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ.. ﴾	الأعراف	54	56

12	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ.. ﴾	الأعراف	59	31
13	﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾	الأعراف	158	72
14	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ.... ﴾	التوبة	65	64
15	﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾	يونس	3	56
16	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا .....﴾	يوسف	108	3
17	﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ..﴾	رعد	14	16
18	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ.. ﴾	نحل	36	16،21،31، 32
19	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾	نحل	120	53
20	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.. ﴾	نحل	125	3
21	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ..﴾	الإسراء	70	72

22	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ.. ﴾	الكهف	110	69
23	﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا... وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي.. يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ...﴾	مريم	2–6	33
24	﴿ يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾	مريم	7	34،47
25	﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ... ﴾	مريم	8–9	35
26	﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا.. ﴾ ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا.. ﴾	مريم	16–21	25
27	﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ .. ﴾ ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ ..﴾	مريم	29–30	36،60
28	﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا.. ﴾	مريم	35	37،61
29	﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾	مريم	36	38
30	﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	مريم	37	25
31	﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ .. ﴾	مريم	39	27،70،79
32	﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا.. ﴾	مريم	41	43

33	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ.. ﴾	مريم	42	38،50،52، 83
34	﴿ يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ... ﴾ ﴿ يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ..﴾	مريم	43–44	39،50،83
35	﴿ ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾﴾	مريم	45	28
36	﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ.. ﴾	مريم	46	51
37	﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي.. ﴾	مريم	47	51
38	﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا ﴾	مريم	51	44
39	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾	مريم	53	44
40	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ..﴾	مريم	58	74
41	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾	مريم	53	44
42	﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ.. ﴾	مريم	59	25،80
43	﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.﴾	مريم	60	75
44	﴿ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا... ﴾	مريم	63	76
45	﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ.. ﴾	مريم	65	41،33

46	﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾	مريم	66،67	62،65
47	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾	مريم	68	24،65
48	﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ... ﴾	مريم	69	65
49	﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾	مريم	72	24
50	﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ..﴾ ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ... ﴾	مريم	73–74	66،81
51	﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾	مريم	81..82	61
52	﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾	مريم	66..67	62,65
53	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ.. ﴾ ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ... ﴾	مريم	68..69	65
54	﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ..﴾ ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ... ﴾	مريم	73..74	66
55	﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا.. ﴾	مريم	77	81
56	﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾	مريم	81	61،83
57	﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾	مريم	82	61،83

58	﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا.. ﴾	مريم	85	76
59	﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾	مريم	94	70
60	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ ..﴾	مريم	96	77
61	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ... ﴾	مريم	97	77

62	﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا.. ﴾	**الأنبياء**	**91**	**48**
63	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ.. ﴾	**الأنبياء**	**94**	**74**
64	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ..﴾	**الروم**	**30**	**55**
65	﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ..﴾	**الأحزاب**	**26**	**16**
66	﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا...﴾	**الأحزاب**	**45**	**16،21**
67	﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا...﴾	**الأحزاب**	**46**	**21**
68	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا..﴾	**سبا**	**28**	**69**
69	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ..﴾	**فصلت**	**33**	**16**
70	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ..﴾	**فصلت**	**33**	**22**
71	﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ..﴾	**فصلت**	**53**	**57**
72	﴿ وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ..﴾	**الزخرف**	**77**	**28**
73	﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ...﴾	**الأحقاف**	**9**	**69**
74	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ..﴾	**الفتح**	**28**	**16**
75	﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ..﴾	**الذاريات**	**21**	**57**
76	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	**الذاريات**	**56**	**72**

77	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ..﴾	**الممتحنة**	**4**	**53**
78	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ..﴾	**الجمعة**	**2**	**69**
79	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾	**الشمس**	**7**	**57**

فهرس الأحاديث والآثار

رقم التسلسل	أطراف الأحاديث والآثار	رقم الصفحة
1	أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك.	83
2	العتاق الأول، وهن من تلادي، وقال قتادةُ:" بَنِي إِسرائِيل، والكهف.....	20
3	كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه	56
4	لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	32
5	من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين	23
6	من دل على خير فله مثل أجر فاعله.....	23

فهرس المصادر والمراجع

1- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط: 1421هـ2001م، مؤسسة الرسالة، 346-347\1 بإختصار.

2= أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، 322/3، ط 5، 1424 هـ/2003م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،

3- أنوار التنزيل وأسرار التأويل البيضاوي، ط: 1، 1418 هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت، 12\4.

4- أنظر: أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، 373\1.

5- أحصاه الله ونسوه، عبد الملك بن محمد القاسم، بدون ط، دار القاسم.

6- انظر: الأسس العلمية لمنهج الإسلامية، د. عبد الرحيم المغذوي، 55\1 وما بعدها.

7= التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، ط: 1383 هـ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.

8- تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط: الأولى 1420هـ -2000 م، مؤسسة الرسالة.

9- تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ط: الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

10= تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، مؤسسة الرسالة.

11- تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ط: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، دار طيبة للنشر والتوزيع.

12- انظر التوحيد وأثره في حياة المسلم، احمد بن إبراهيم الحريقي، ط: الأولى، 1414 هـ - 1993 بدون.

13- تفسير البيضاوي، ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي.

14- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي.

15- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، بدون ط، دار الفكر العربي القاهرة.

16- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط: الأولى 1420هـ -2000 م، مؤسسة الرسالة.

17- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، بدون.

18- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ط: 2، 1384هـ 1964م، دار الكتب المصرية القاهرة.

19- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ط: 1، 1420 هـ - 2000 م، بدون

20- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري.

21- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ح ط: الثالثة ، 1407 – 1987، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت.

22- حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، محمد بن عبد الله زربان الغامدي.

23- أنظر دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش.

24- الدعوة الإسلامية، أحمد غلوش، ط: 2، 1407هـ-1987، القاهرة دار الكتاب اللبناني بيروت.

25- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الدكتور محمد رشاد سالم، ط: الثانية، 1411 هـ - 1991 م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

26- شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك، ، ط :2 ، 1429.

27- العقيدة في الله، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ط: الثانية عشر، 1419 هـ - 1999 م، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.

28- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط: 31، 2011، دار الشروق لنشر.

29- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني، ط: 1، 1999م، مصر .

30- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ط: الأولى، 1408هـ - 1987م، دار الكتب العلمية .

31- كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ط: الأولى، 1421هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

32- الكشاف، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، ط: 3، 1407هـ، دار الكتاب العربي بيروت.

33- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، ط: الثالثة - 1414 هـ، دار صادر – بيروت.

34- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ط: 1415هـ 1995 م، بدون.

35- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ط: 1399هـ - 1979م، دار الفكر.

36- مفتاح دار السعادة، ابن القيم، المحقق: عبد الرحمن بن حسن، ط:1، 1432، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة

37. منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د.حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، ط: الأولى، 1424هـ/2004م، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

38- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد آل عرعور، بإختصار، ط: 1، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للمسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة 1426هـ، 2005م،

39-. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط: الثالثة - 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت،

40- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، ط: الأولى - 1418 هـ، دار الكتب العلميه – بيروت،

41- معجم أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ، ط: 1، 1419هـ 1998م، بيروت.

42- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ط: الأولى: 1423 هـ / 2003 م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

43- انظر: النبوة والأنبياء، محمد على الصابوني، ط: 3، 1405هـ، دمشق، سنة الطبعة.

44- النبوات، ابن تيمية، ط: 1، 1420هـ 2000 م، الرياض.

فهرس الموضوعات

إهداء:.....2

شكر وتقدير:.....3

المقدمة.....5

أهمية الموضوع.....6

أسباب اختيار الموضوع.....7

الدراسات السابقة.....8

الفرق بين دراستي والدراسات السابقة:.....9

مشكلة البحث:.....9

منهج البحث.....10

خطوات البحث:.....10

خطة البحث:.....10

التمهيد:.....13

تعريف الدعوة لغة واصطلاحا:.....14

تعريف الداعي لغة واصطلاحا:.....15

أهمية الدعوة.....16

فضيلة الدعوة.....17

الفصل الأول موضوعات الدعوة الأساسية في سورة مريم.....20

فضل سورة مريم.....21

المبحث الأول تغريف الداعية المدعوين بالخطر المحدق بهم لغفلتهم.....23

مفهوم الداعي.....23

مفهوم المدعوين.....23

أهمية الداعية في الاسلام.....24

خطرات المدعوين في سورة مريم.....25

المبحث الثاني دعوة المدعوين إلى توحيد الله تعالى.....32

أهمية التوحيد في حياة المسلم.....33

توحيد في سورة مريم.....35

المبخث الثالث النبوة و قصص الرسل السابقين.....44

النبوة لغة و اصطلاحا.....44

قصص الرسل السابقين مع اقوامهم في سورة مريم.....46

قصة سيدنا زكريا عليه السلام.....47

إستجابة الله لدعا زكريا عليه السلام.....48

الدروس و المستفادة من قصة زكريا عليه السلام.....49

قصة سيدنا عيسى عليه السلام.....49

العبر و المستفادة في قصة سيدنا عيسى عليه السلام.....50

قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام.....51

دعوة أبراهيم عليه السلام لابيه.....51

الدروس و العبر من دعوة أبراهيم عليه السلام.....53

الفصل الثاني إلمام الداعية بأحوال المدعوين.....56

المبحث الأول إقامة الحجة والبرهان على المنكرين.....57

الدلائل والبراهم على وجود الله في سورة مريم.....60

كلام موسى عليه السلام في المهد ولكهل.....61

المبحث الثاني محاورة المستهزئين ما اصابهم.....65

حكم الاستهزاء.....66

أسباب الاستهزاء.....66

إستهزاء المنكرين و عقابهم في سورة مريم.....66

أعراض عن الايات القران لوجه الأستهزاء.....68

المبحث الثالث مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم.....70

مهمة النبي صلى الله عليه و سلم في سورة مريم.....71

الفصل الثالث المدعوين و أحوالهم في سورة مريم.....73

المبحث الاول المؤمنين من المدعوين.....76

المبحث الثاني الكافرين من المدعوين.....82

المشركين من المدعوين.....85

نتائج البحث.....88

توصيات البحث.....89

فهرس الآيات القرآنية:.....91

فهرس الأحاديث والآثار:.....100

فهرس المصادر والمراجع.....101

فهرس الموضوعات.....105